MAJED MOQBEL

# حُبٌّ لا أدري فيمَ

ماجد مقبل

مكتبة الرمحي أحمد الكتاب ٥٣

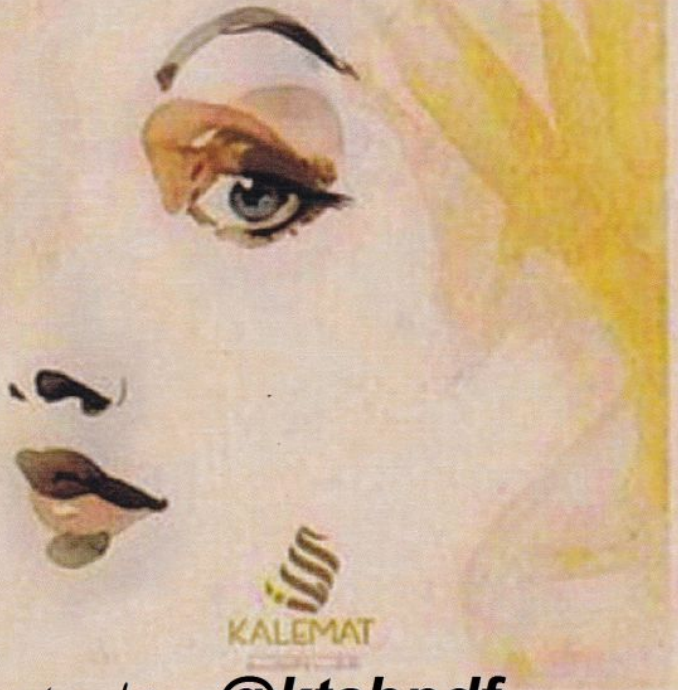


@ktabpdf .. تيليجرام

# حُبٌ لا رَيبَ فيه

نَص

ماجد مقبل

٢٠١٥

مكتبة الرمحي أحمد

@ktabpdf .. تيليجرام

الكتاب ٥٣

كـأنّي أنتَ.. مـخلوقـانِ «شـخـصـاً»
يُخَـيَّـرُ كـيف يُخلَقُ.. فـاشـتـهـاكـا..!

ماجد مقبل

مكتبة الرمحي أحمد

حنطيةٌ كأغاني الحصاد القديمة
سمراءُ من لسعةِ الليل
بيضاءُ من فرْطِ ما ضحكَ الماءُ
حينَ اقتربتِ من النّبع...
عيناكِ لوزيّتان
وجرحانِ من عَسَلِ شفتاكِ
وساقاكِ برجانِ من مرمرِ
ويداكِ على كتِفِي طائران
ولي منكِ روحٌ ترفرفُ
حولَ المكان

محمود درويش

## اسمك دعائي إلى الله

لا واللهِ ما نسيتكِ.. فإنّ مَن أعطاكِ قلبي لم يُعطني حرّيتي بعد؛ ويح حبكِ يا هند؛ ويح ذكرياتكِ؛ ويح صوتكِ الذي يجري في جسدي كما تجري الريحُ بأمر ربّها؛ ويح ما ألقاهُ في غيابكِ؛ وما لا أجدهُ كلّما اشتقتُ إليكِ..!

وفي غيابكِ لم أفعل شيئاً.. أنا الذي يتخبّطُ في وجعهِ كقطٍ في غطاء وسادة؛ ورّطتني عيناكِ.. مريضٌ أنا بهما يا هند؛ مريضٌ بـ آهٍ تتّقدُ كقيامةٍ لم يأتِ دورُها؛ غاضبٌ من حياتي ومن مماتي ومن برزخٍ يفصلُ بين عينيكِ ومرّةٍ قادمةٍ أراكِ فيها؛ أنظرُ إلى ذراعي... ها أنتِ تمشينَ في دمي كزلزالٍ يتفرّع؛ أنظرُ إلى قلبي.. كأنهُ هُوّ؛ أنظرُ إلى عينيكِ.. وأقولُ كما قلتُ ذاتَ عناق: لو رآها صائغٌ لودّ أن يصوغها حجراً على خاتم زواج..!

لا والله ما نسيتكِ.. يا سماءً تتفقدُ قلبي وأنا نائم؛ يا وجعاً يرقصُ على أصابعي.. فأكتبُ الشعر؛ يا نداءً يبعثُ بكائي من كلّ شيء؛ أنا يا هندُ لا أنساكِ.. فأيّ ذاكرةٍ هذه التي ملأتِها بكِ ثمّ رحلتِ..؟

وفي جسدي بقاياكِ؛ وفي صدري بقاياكِ؛ وفي عطري بقاياكِ؛ وفي حطامي -كمدينةٍ مهجورةٍ- بقاياكِ؛ أنتِ لا تُنسَين.. كأنكِ الشعرُ في صلواتهِ الأولى؛ ولا تخرجينَ من قلبي إلا ويأخذ خروجُكِ قلبي..!

يا هند -يا جسدي الموجوع في الحمّى- أحبكِ؛ وأحبكِ حتى حين أفقدُ يدَ أمي؛ وحينَ أنسى نفسي بين الناس وأرنّم لحنكِ الرائع؛ وحين أنادي حلمي.. فتخرجين إليّ كاشفةً ساقيكِ؛ قلبي ممرّدٌ بعد أن رحلتِ؛ وبكائي مغفرةٌ لا تغفر غيابكِ؛ فقولي أنكِ بخير؛ وقولي أنكِ سعيدةٌ كبقايا بلّورٍ على حائطٍ أبيض؛ وقولي أنكِ هادئةٌ دوني.. ودوني لا يكون الشّعرُ كلاماً؛ بل رسائل لا تجدُ عنوانها..!

يا هند.. يا هند؛ اسمكِ دعائي إلى الله؛ فأقولُ «يا هندُ».. ثمّ تكونُ «آهٌ» ما أنزل اللهُ بها من سلطان؛ وأكونُ ماءً يجري هباءً إلى منفاه؛ وأكونُ قمراً تائهاً لا يكفي بكاءَهُ ليلَ شتاء؛ وأكون حجراً -لا أحنّ إلى شيء- ولا أصير إلى شيء؛ وأكونُ حجَلاً أصغرَ من فوّهةِ صيّاد؛ وأكونُ وقتاً ينقصهُ وقتاً ليمضي؛ وأكون رملاً يا هند.. يبدأ عندَ قدَمَي آدم؛ وينتهي عندَ قدميكِ..!

لم يبقَ لي غير كلامٍ أُوصي بهِ قلبي.. أقول «أنتَ مرضي»؛ وأنتِ يا هندُ مرضٌ لا يقتلُ صاحبه؛ بل يقتربُ من شفائهِ ثمّ يحنّ إليه..!

لا واللهِ ما نسيتكِ.. أنتِ من الله: وأنا إلى الله أعود؛ وللقبيلةِ معنى غير الفخر؛ وللقبيلة فخٌ غير القبيلة.. أن تكون ديناً؛ وللقبيلة اسمٌ غير العُرف؛ وللقبيلة أن تُخرجَ قاتلاً من خلف القضبان؛ وتُدخل عاشقاً إلى قضبانها حتى يموت؛ وللقبيلةِ أن تكون أباً لأبيكِ؛ وللقبيلةِ أن تُصبحَ مشنقة؛ وللقبيلةِ أن تكون كلّ شيء؛ إلا ما نريد..!

يا هند.. أنتِ دعائي إلى الله؛ فأقولُ: يا هند.. يا هند.. يا هند؛ ولا تخرجينَ من جسدي؛ رغم أنكِ لا تعودين إليه؛ ولا تخرجينَ من حلمي.. فإذا لمستكِ صار جسدي ناراً؛ وإذا فقدتكِ صار جسدي ناراً؛ ولا أنطفئ يا هند.. لا أنطفىء؛ ولا أصيرُ رماداً..!

# أنتِ سيّدةُ الماء

لـ اللّونِ فـي يديكِ براعة الفجر أسفل سماءٍ زرقاء؛ وكما يخرجُ الوردُ من نفسهِ.. تخرجُ ابتسامتكِ؛ أنتِ سيدة الماءِ؛ لكِ ما للمدى من اتساعٍ يُجبر الجاذبية أنْ تركعَ على ركبتيها؛ ولكِ ما للثلج من قدرةٍ على إشعال الحنين؛ نقيضكِ الأزرقُ المُعلّق على مِسلاّتِ مصر؛ ولكِ ما للصدى من قدرةٍ على الالتقاء بنفسهِ في زمانين مختلفين لدهشةٍ واحدة؛ أنتِ سيدة الماء.. مالكةُ اللونِ الرابضِ على اسمه؛ والمندفعِ من صفته؛ المنسكبِ في اللا شيء حتى يجعل منه شيئاً..!

ولكِ ما للسماءِ من صفاتٍ وهِباتٍ ونداء؛ سمراءُ سمراء.. أحبكِ سمراء؛ كخيال المتعلّق الواهم بحبٍ ليس يُدركُه؛ وبيضاء.. أحبكِ بيضاء كنداءٍ بين الخالق والمخلوق؛ بيضاءَ كحلم الذاهبين إلى أمانيهم؛ الموعودين بفنائهم ولا يأبهون..!

أنتِ سيدة الماء.. شَعركِ حنينُ الشيء لاسمٍ لم يكُنهُ بعد؛ وتوقُ الفخّارِ إلى شكلٍ سيُنادى من أجله؛ وللّون في يديكِ براعة الفجر أسفل سماءٍ تنتظر؛ هذا اللونُ هو أنثاكِ التي ستكونين عليها بعد قليل؛ هذا الأشقرُ الشقيّ على خصلاتكِ

كنسرٍ يحترقُ كلّما اقترب من الأرض؛ والكستنائيّ المراوغُ على جدائلكِ كقصيدة ملكٍ ضالٍ في صحراء شاسعة..!

أنتِ سيدة الماء؛ شعركِ مفتاحُ الليل؛ رائحةُ الموسيقى؛ سنابلُ حب ذهبية في قلب غير ذي زرع؛ شعركِ ضالّة العاشق في أنشاه.. يقول «من أجل هذا كان الحبُّ وخُلِقَ الشِّعرُ وصوتُ الـ آه؛ من أجل هذا كان اللونُ أكثر من أصابع الرسام وأقلّ من أسنان المشط؛ من أجل هذا كانت العنقاءُ تخرجُ من رماد؛ من أجل هذا.... من أجل هذا أنتِ سيدة الماءِ والماءِ والماء»..!

لونُ شعركِ عيدٌ يحتفل بطريقته؛ وإنْ لم تكُن الموسيقى مناسبةً لعيدٍ كهذا؛ أيّ عيدٍ سيكون..؟ لونُ شعركِ مجازٌ يُلغي منطقية الموت.. وفلسفة الحياة؛ ويسكنُ الأبد..!

## لماذا تحبّها..؟

- لماذا تحبّها..؟
- لا يوجد سببٌ واضح
- تفاصيل لا يلتفت إليها أحد..؟
- أكثر من ذلك
- كـ..؟
- كانت تخرج من أحلامي إلى الواقع مباشرة..!
- أعماكَ حبّها..؟
- بل استبدل عينيّ بعينين واقعيّتين
- الحبّ تجسيد الخيال
- بل تحفيز الواقع
- لذلك افترقتما..؟
- بل لذلك لن ننسى بعضنا..!
- صِفها..
- تترك أثراً؛ كما يترك العطرَ مكان
- صوتُها..؟
- وردةً تسقط سهواً حينَ يضحك عاشقان

- عينها..؟

- وترٌ يهتزّ حباً في كمان..!

- وجهها..؟

- قمرٌ.. كلما ابتسمَت؛ يحرسه كوكبان

- يدُها..؟

- جسدي -حين ألمسها- دخان

- ضحكتها..؟

- أنبضُ؛ مثل مَن يجري ليرتاح الزمان..!

- صمتُها..؟

- كلماتٌ نائماتٌ ليلكياتٌ حِسان

- شفتاها..؟

- تائهان.. يبحثان عن الدفء؛ وعندي تائهان

- خطوتها..؟

- يصمتُ الريفُ لتضحك زهرتان..!

- طرْفها..؟

- كلّ رمشٍ صولجان

- همسُها..؟

- ببساطة.. من كلّ ما «سيكونُ» كان

- قُبلتها..؟

- «الآنَ».. حين تبرّأتْ من كلّ آن..!

- قُربها..؟

- ما ستنطقه؛ ويجهله اللسان

- حضنها..؟

- برقٌ؛ إذ اجتمعَتْ هنالك غيمتان..!

- دَلالها..؟

- هو كلّ ما يفقده الشِعر؛ وأصحاب البيان..!

# أنتِ أكثرُ من القلبِ فيه

وكانت يدكِ سمائي.. ولا زالت؛ وكانت عيناكِ وطني.. ولا زالت؛ وكان اسمكِ يا هندُ شفائي؛ وما زال..!

وكنتُ أحبكِ.. لا لأصير شاعراً؛ فالشعراءُ يتساقطون في الحب؛ لكني كنتُ أحبكِ لأصير رجلاً لائقاً باسمي؛ ففيكِ يرى القلبُ غيباً يتماهى كزجاجٍ في العراء؛ وفيكِ يرى ملائكةً يصعدون إلى سماءٍ أسفل عينيكِ؛ وفيكِ يرى قمراً يمسحُ جبينهُ من امرأةٍ فاتنة؛ وفيكِ يرى مطراً يسمح لعاشقين بالرقص.. فيتحاضنانِ ويغنّيانِ ويُسقطانِ بكاءً كاد أن يخرجَ.. لو لا أن ربطَ الشوقُ على قلبيهما؛ وفيكِ غناءٌ ينسى نفسه.. فيظلّ كشُرفة مفتوحةٍ على البحر؛ طويلاً كـ آه؛ وسعيداً كساعات الليل الأولى؛ وباهراً ككرة العرّافات..!

مكتبة الرمحي أحمد

أنا أكُونُكِ.. لا أحبكِ فحسب؛ وبين يديكِ ما يقتلُ قلبي ولا يستطيعُ معهُ سهَراً؛ وبين يديكِ حياةٌ كالتي تصوّرُ على جدران المعابد.. زاهيةٌ ورائعةٌ وخيالية؛ فلكِ القدرةُ على قتل قلبي شوقاً ألف عامٍ ثمّ لا يَتَسَنّه..!

ولكِ يا هندُ أمنياتي.. لعينيكِ الساحرتين كمسلّات مصر؛ ولشفتيكِ البارعتينِ كمعلّقةٍ جاهلية؛ وأغبط جسدي حين يحنّ إليكِ؛ وأغبط كلامي حين تقرئينه؛ وصوتكِ حين يرتدي سمعي؛ وقلبكِ حين تركضُ فيهِ قصيدةٌ مريضةٌ -مثل هذهِ- وتحيا؛ كأنهُ مغتسلٌ باردٌ وشراب..!

ولصوتكِ يا هندُ.. تفاصيلُ الغائبِ عن وطنه؛ كلّ هاءٍ تغلبُ القلبَ على منفاه؛ كأنهُ لا ريبَ فيه؛ وفيهِ ينسى عاشقٌ مثلي كلاماً لا يتذكرهُ سواه؛ وفيهِ يتذكرُ مأخوذٌ مثلي حياةً لا يعرفها سواه؛ كأنكِ «آهُ» حزينٍ بين سعادتين..!

وكانت يدكِ سمائي.. فكتبتُ؛ وكانت عيناكِ وطني.. فكتبتُ؛ وكان اسمكِ شفائي فأحببتُ..!

أنتِ بضعةٌ مني.. وشيءٌ إلى حتى؛ فإن يكن الحبّ موتي.. سأحبكِ حتى يصبح القلبُ رماداً؛ وإن يكن الحبّ خلودي.. سأحبكِ حتى يصير أزلاً؛ وإن يكن عذاباً.. فإني واللهِ صدقة الشاعر إلى عينيكِ..!

يا هندُ.. وليس في قلبي أكثر من قلبي؛ وأنتِ أكثرُ من القلب فيه؛ فإذا لم تكوني جرحاً؛ كوني كلّ شيء؛ كوني أيّ شيء؛ وكوني «هند»..!

## نامي يا فاتنتي

ألُمّ جسدي عنكِ.. وأنتِ نائمةٌ كالوردةِ في ربيعها البكر؛ عطركِ يتوسّد عنقي؛ ورعشتكِ تملأ ذاكرتي بتردّد اللؤلؤ في ضوءٍ خافت؛ شَعركِ كجناح نورسٍ يمشط البحرَ ولا يملّ؛ ويداي صديقان قديمان لهذا الليل المنثور على وسادةٍ صغيرة؛ لستِ امرأةً عاديةً لأكون شاعراً عادياً؛ أنتِ ترقصين في أوردتي كجرحٍ قديم؛ أمدّ يدي لأتحسّسَكِ وجَعاً حُلواً كنشوةِ قُبلة غاضبة..!

أبتسم.. جمالكِ يحملُ يدي على الكلام؛ يطرقُ أبواب الكلمات.. فتَخرجُ كلمةً كلمة؛ بيضاءَ؛ صفراءَ؛ خضراءَ؛ زرقاءَ؛ حمراءَ؛ لازورديةً؛ تَخرجُ أفواجاً أفواجاً كفراشاتٍ على ضفّة النهرِ؛ أفزعَهُنّ سقوط عاشقَين من الضحك؛ دافئةً كآهِ بعدَ غرامٍ يترنّم على شفتينِ ورغبة..!

ولستُ أحبكِ.. أنا منكِ؛ لقد أصبحتُكِ لفرط ما أشعر بكِ؛ ولجنون ما أجد من مسمياتٍ تجمعنا؛ كأني أحبكِ حدّ انبثاق الأبيض من عدمٍ لا بداية له..!

نامي يا فاتنتي.. فالغدُ بعيدٌ عن ذاكرة الحبّ؛ والأمسُ نادر الحدوث في دفءٍ يدسّ نفسَهُ بين صدرَينا؛ نامي بهدوءٍ كأني لم أكُن بين يديكِ؛ واستيقظي.. بأنوثة تقتلني؛ كأني لم أبتعد عن حضنكِ أبداً..!

# أُذكّرك بي

أذكّرك بي.. أنا الشخص الذي تركتَهُ خلفَ ظهركَ بعد علاقةٍ سعيدةٍ أنهيتَها بشكلٍ تدريجيّ؛ كنتُ تماماً ككوب القهوةِ الذي ظلّ يفقد دفئهُ حتى اضطررت إلى تغييره؛ لم يكُن الذنبُ ذنبي.. أنتَ انشغلتَ وأنا انتظرت؛ لكنّ الخطأ لا يُصلحهُ خطأٌ آخر؛ فهل سيُصلحهُ رحيلٌ يا تُرى..؟

أهلاً.. أنا صديقك السابق؛ الشخصُ الذي قلتَ في قلبك «لن أتركه» ثمّ تهرّبت منهُ ببراعةِ مَن يتهرّب من جابي الضرائب؛ كيف ستلتقيني..؟ ما السؤال الذي ستبتدرُ بهِ كلامك معي؛ هل كلمة «يا الله» بصوتٍ خفيضٍ -وأنت ترفع يدكَ لي- كفيلةٌ بتلطيف الدهشة..؟ كم فجأةً يحتاجُ قلبكَ كي أطرأ عليهِ في لحظةٍ عابرةٍ ومليئةٍ بالحياة..؟ كم صدفةً تريد كي تتذكرني وحدك دون أن تقع على صورتي أو كلماتي أو قصيدةٍ تذكّرك بشاعرٍ كنت تعرفه..؟ ماذا تقولُ عني في قلبك..؟ الأهمّ هو ماذا تقول عن نفسك وقتها..؟ كيف ستبرّرُ لنفسك ما تفعله..؟

أذكّرك بي.. اليدُ التي أمسكتَ بها فخراً طوال سنين هي يدي؛ الاسم الذي يعتلي قائمة الاتصالات في هاتفك هو اسمي؛ الصوتُ الذي لا تُخطئ نبرته هو صوتي؛ القلبُ الذي أهملتَهُ دون سببٍ هو قلبي..!

## السماء التي أمرَتني أن أحبكِ
## منعَتني من أن أراك

مساء الخير يا هند.. أقلّ من عامٍ على وجودكِ؛ وأكثرُ من عمرٍ على حبكِ؛ أحسبُ الوقتَ كما يحسبُ المُعدمُ ما بقي لهُ من مالٍ؛ بحرصٍ وخوف؛ وبأسَفٍ على أنّ ما مضى لا يعود؛ وبسعادةٍ لأنّ ما هو قادمٌ بيننا أجملُ ممّا قضيناه؛ وبقلقٍ لأنّ الغدَ لا يُمهلُ عاشقَينِ وقتاً يكفي كي تُهزم القبيلة..!

ولكِ يا هندُ ما للّونِ في حيرةِ الصحراء.. صفراءُ؛ حمراءُ؛ وبيضاءُ في أفقٍ لا ينتهي؛ ولا تنتهي الرغبةُ في قلبي أن أقطعَ العالم إلى نصفين كتفاحة.. نصفٌ لأقولُ هذا ما أحملهُ من الدنيا لكِ؛ ونصفٌ لتقولي هذا يشبهُ قلبي؛ فأرتبكُ بوضوح؛ وتبتسمين بخجل؛ والـ آهُ التي لا تقتلني لا تجعلني أقوى..!

ولكِ أبعثُ ما عجزتُ عن قوله كلّ لقاء.. أحبكِ؛ وتتكاثرُ -صدىً- لا أعرفُ أين ينتهي؛ هذا البكاءُ يا هندُ وسيلةُ العاشقِ في الصبر؛ وتسلية الهائمِ في ليلٍ أرّقَ امرئ القيس ولم يَعتق قلبي..!

يا هند.. وإنّ في صدري كلاماً أخجلُ من قوله؛ وأختنقُ بخجلي كأنّما أصّعّدُ في سماء؛ كلماتٍ بعضُها فوقَ بعض؛

كلّما اقتربَتْ شفتيّ من كلمةٍ أينعَت وقطفَت لساني؛ وكلّما منعتُ أخرى أحترقُ ولو لم تمسسني نار؛ فكيف أقولُ كلاماً كهذا..؟ كيفَ أُخرجُ قصيدةً ترقصُ كامرأةٍ تريدُ أن تنسى..؟ وكيفَ أقولُ ما أقولُ وأنا أحبكِ؛ وحبكِ حرّيةُ العاشقِ في صمته..!

هذا مساءٌ يضعُ الأمورَ في نِصابها؛ ويضعكِ كالعادةِ أول الترتيب؛ لكنّ السماءَ التي أمرَتني أن أحبكِ.. منعَتني أن أراكِ؛ وللعبدِ مع ربهِ خبيئةٌ.. وإني خبأتُ لنا ما لا يعلمهُ إلا الله.. كي تكوني من أجلي..!

يا هند.. أدعو باسمكِ إلى الله؛ فإذا قالت الملائكةُ آمين.. فإنّ حظي أعظمُ من حظّ الماءِ في جسدٍ يُشرفُ على الموت؛ وإن لم تقل.. فإني أرجو أن يكون حظي كنبيٍ خذلهُ قومهُ حين تعلّق بالله؛ وسينصرهُ الله..!

يا هند.. هذي وصيّةُ قلبي إلى عينيكِ؛ فإذا قرأتِ كلماتي ابتسمي؛ وإذا سمعتِ اسمي ابتسمي؛ وإذا وجدتِ رسالةً قديمةً مني ابتسمي؛ وإذا تذكّرتِ غنائي ابتسمي؛ فإني مُذ عرفتُكِ ابتسمتُ كشهيدٍ يرى مكانهُ من الجنة..!

كأني أحبكِ.. إذ أحبكِ بطريقةٍ تدعوني إلى الشكّ في قلبي؛ أهذا أنا..؟ أهوَ شعرٌ يسكبُ نفسهُ في صدري فأنسى نومي..؟ أهوَ ضَحِكٌ لا يعرفُ نفسهُ فأقولهُ بما لا أفهم..؟ أهيَ سعادةٌ تتموضعُ في قلبي كمملكةِ ماء..؟ ما أنتِ يا هند..؟ إذْ أنتِ امرؤٌ صارَ قلبَه؛ فماذا يَحُولُ بينهما..؟

## بكاءٌ يَحدثُ منذ قلبي

قبل أن أبدأ كلامي.. أطلبُ منكِ أن تسامحيني على شيءٍ لم يحدُث بعدُ.. لكنهُ سيحدثُ خلال الدقائق الخمس القادمة على الأغلب؛ وأن تتأكدي بأنني سأتذكرُ كلّ التفاصيل التي عشناها سوياً.. «اسمُ كوب العصير الأول في اللقاء الأول؛ المنديلُ الذي كتبتِ لي فيهِ حباً وتاريخاً لا يُنسى؛ المرة الأولى التي أرى فيها وجهكِ؛ واللحظة التي قبلها.. حين خبّأتِ وجهكِ أسفل عنقي خجلاً من أراكِ؛ والمقهى الذي يُطلّ على شارعٍ لم نحفظ تفاصيلهُ حتى الآن؛ لكنهُ شارعٌ واسعٌ يكفي لأن يلتقي كلّ عاشقٍ بمعشوقتهِ في وضح النهار ولا يمتلئ؛ يدُكِ التي لم تُمهلني غير دقيقتين حتى ضربَت صدري بدلالٍ وغيرةٍ رغم أني لم أفعل شيئاً؛ ساقكِ التي وضعتُ حولها خلخالكِ الذهبيّ؛ الخلخال الذي لم تنزعيهِ حتى الآن؛ أحمرُ شفتيكِ الذي ما إن أمسكتُه حتى صدرَت ابتسامةٌ عريضةٌ من فمكِ توحي بجهلي التامّ لكلّ ما يتعلّق بوضع الماكياج»؛ والتفاصيل التي لم نعِشها لكننا تمنيناها كلّ ليلة.. «جرحٌ صغيرٌ وبسيطٌ في وجهي؛ أتذكر -كلّما رأيتهُ- خطأكِ الأول في حلاقةِ ذقني وأضحك؛

كتفي التي هدّدْتِني غير مرةٍ بأن ترسمي عليهِ حرفكِ وأنا نائم.. فقلتُ «بل ارسميهِ على صدري وأنا في كامل يقظتي»؛ عيناكِ في تجربتي الفاشلة الأولى والأخيرة لوضع ظلٍّ يُبرزها؛ والكثير من التفاصيل التي ابتدأت بمكالمةٍ طويلةٍ لم تقولي فيها كلمةً واحدةً إلا قرب نهايتها؛ وانتهَتْ باسم الطفلةِ التي سأروي لها قصةً كلّ يوم رغم أنها لم تتجاوز تَكوّرَ بطنكِ»..!

وتعلمين أنها ليست إرادتي.. تلك التي تأخذكِ بعيداً عني؛ كما هي ليست إرادتكِ؛ وأنّ السماءَ لا تُمطرُ ذهباً ولا فضة.. ولا أنتِ؛ وأنّ الحبّ إذ يكفي للبكاءِ لا يعني ضرورةً أنهُ يكفي للفرح؛ والساعة التي تُعلنُ اللقاءَ هي ذاتها التي تُعلن الفراق -وإن اختلَفَتْ- تظلّ ساعةً نقولُ فيها «ما أجملَ الصدفة التي جمعَتْنا» وَ«ما أبشعَ الدنيا التي حرمَتْنا»؛ نحنُ أبناءُ الرغبةِ والصمت؛ وأحفادِ الأمنيةِ والعجز؛ بيدَ أنّ القبيلةَ التي قالت هذا اليوم «لا».. تُدينُ بدينٍ لا ينظرُ إلى ماهيةِ الناس بل إلى أعمالهم؛ وأنا قَدِمْتُ بما صنعَت يداي.. فخذي قصائدي ثمّ احرقيها؛ وانثريها كما ينثرُ البوذيّ جسداً في النهر..!

ورغم أننا لن نلتقي بعد هذا اليوم.. إلا أنني أضعُ أملاً لا يُمكنُ أن يفهمهُ أحدٌ سوى الله؛ أملٌ أشدّ من الصدفةِ غرابةً وأقلّ من النبوءةِ إعجازاً؛ أملاً أتعلّقُ بهِ كما يتعلّق الطائفُ ببيتِ اللهِ ذات رجاء.. بأن يجمعني اللهُ بكِ في الدنيا رغمَ أنفِ القبيلة؛ أو في جنةٍ عرضها السماوات والأرض..!

أتقبّلُ فراقكِ.. ولا يعني أنني أقْبلُه؛ من المؤسف أن تغادريني قبل أن أقولَ اسمكِ علناً لمرةٍ واحدةٍ على الأقلّ؛ أن لا يصبحَ شيءٌ منا واقعاً نثبتُ فيه أنّ الحبّ -ليس كأسماك الزينة- يموتُ إذا خرجَ من حدود القصيدة..!

سامحيني.. على كلّ هذهِ الحياةِ التي لا نستطيعُ أن نُصبِحَهَا؛ والآن.. وقبل أن أُنهي كلامي؛ اغفري لي بكاءَكِ منذ خمس دقائق؛ وبكائي الذي يحدثُ منذُ «قلبي»..!

## عيناكِ وراء هروبي من الشّعر

عيناكِ.. وراءَ هروبي من الشّعر؛ كنبيَّتَيْن صامتَيْن في مشهد موتي؛ ورصاصتَيْن في خطبةِ خلاصي؛ لها لونُ أرضٍ جافةٍ تُحرث؛ أرضاً أحاولُ أن أصير مائة فراشةٍ كي أحضنها..!

أحبكِ -كأني رأيتكِ تنحنين على نافذةٍ- فشربتُ هاويتي؛ أحبكِ.. كما لو كنتُ في صمتٍ يصنعُ الخمرَ ولا يسكر؛ صمتٌ يصبرُ على الوقت ولا يصبر عن الضياع؛ أحبكِ.. كما لو أنّ قلبي ينضجُ في صحراءٍ تسخرُ مني؛ أيؤجّلني الموت..؟ لأراكِ مرةً أخيرةً كملاكٍ يداعب الماء بأصابعهِ ويضحك؛ ثمّ أموت..!

لقد انتظرتكِ طويلاً.. أختاركِ لأحيا؛ وأختاركِ لأبكي.. كما يختارُ المعتزلُ عن العالم ذكرياتهِ ليتألم؛ ثمّ.. وبسعادةٍ واثقةٍ -في النهايةِ- أفتحُ ذراعَيّ وأقولُ اسمكِ؛ أودّعُ قصائدي فيكِ.. كما ينبغي لعاشقٍ أن يَفني؛ وكما ينبغي للوردةِ أن تُثبتَ حقها في الخلود عندما تدفعُ عطرها كلهُ في وجهِ قاطفها؛ وتموت..!

وكنافذةٍ حبكِ.. يُؤطّر حياتي؛ فأرى من خلالكِ ما يرى الخالدُ في رؤياه؛ كلّ عاشق.. نبيٌّ تسكنُ امرأةٌ معجزته؛ وأنتِ امرأةٌ تسكنُ كلّ ما خلقهُ اللهُ من أجلي؛ يا دميَ المقدّس في قصيدتي الأخيرة..!

عيناكِ.. وراء هروبي إلى الشِّعر؛ أكتبُ «لهذهِ الابتسامة؛ كيفَ أجدُ وجهاً أجملَ من وجهكِ..؟ لديّ حياةٌ أقضيها وأنا أتأملكِ؛ ولكِ نظرةٌ تقضينها في قتلي»..!

تعالي.. مِن غَيبكِ أو من غيابكِ؛ قولي اسمكِ في فمي؛ كم حرفاً أودّ لو يكون هنا في هذهِ الرغبة..؟ وقولي اسمكِ في صدري؛ سماويةٌ هذهِ الكلماتُ.. سماويةٌ؛ أعلى من صقرٍ يُنجزُ ما يُلقيهِ الموتُ بين يديه؛ سماويةٌ.. أرقّ من غيمةٍ تُقنعُ القلبَ على البكاء ولا تُمطر؛ سماويةٌ.. كأملٍ يهوي ليلاً كشهاب؛ ويطلعُ فجراً كالمعجزة..!

عيناكِ.. وراء هروبي من كلّ شيء؛ خذيني إليكِ.. إنّ هذا الحبّ في صدري -كالعطر- محالٌ أن يموت؛ لكنهُ يفقدُ ذاكرته..!

## ماذا يلزم امرأةً كي تعترف بالحبّ..؟

- ماذا يلزمُ امرأةٌ كي تعترف بالحبّ..؟
- أن تلمعَ لعينيها نجمتان
- وكي تعترف بالحزن..؟
- وقعُ أصابع على وتر كمان
- وكي تعترف بالشوق..؟
- أقلّ من «ها هُنا؛ والآن»..!
- ماذا يلزمُ الرجل كي يعتذر..؟
- نسيان
- وكي يُعيد في الحكاية النظر..؟
- أن تضمّه في وحدتهِ يدان
- وكي يعترف بالضجر..؟
- لا شيء؛ هو يحملُ ضجرَهُ على طرف اللسان..!

## أوكلتَكَ إلى الله

أوكلتُكَ إلى الله.. فإن كنتَ لي سيأتيني بكَ دون أن أشقى؛ وإن لم تكُن.. فإنّ لي عند الله خيراً كثيراً؛ مَن جاء بكَ إلى قلبي قادرٌ على أخذ قلبي منك؛ فلا تدع المسافة التي بيننا خيطَ أملٍ يلتفّ على عنقي؛ أحببتُك وقد كنتَ أكبر من التسويف؛ ولا أريد أن أتركك وأنتَ أصغر من «اعتذار»..!

أوكلتُكَ إلى الله.. وقد أوكلتَني انتظارَك؛ لا أنتَ الذي ترحل لتُنسى؛ أو تظلّ فتُملَك؛ كلّ ما تفعلهُ في قلبي هو أن تحافظ على هذهِ الوتيرة الدافئة؛ أن لا يتجمّد؛ أن يبقى في قلقٍ كما تغلي القهوة ببطئها الأخاذ..!

أنا أحبك.. تعلَمُ هذا؛ لكنّ الذي لا تعلمه هو أني أقصد «سئمتُ منك»؛ الحبّ ليسَ حكراً على الحبّ؛ هي ذاتُ الكلمةِ التي يقولها الراحلون في لحظةِ وداعهم الأخيرة؛ ولا يعنون بها سوى «لا أستطيع إكمال الطريق» وأنا كذلك؛ لكنني لن أرحل؛ أنا أحبك.. وأطلبُ منكَ أن تغادرني؛ أرجو أن تُطلق سراح حكايتنا بعد أن ظلّتْ حبيسة غيابك..!

# رسالة إلى أمي

أراكِ.. كما يرى النائمُ حلماً يُسعدهُ ولا يستيقظ؛ كما يفهمُ الطفلُ صوتَ أمهِ فيتدللُ بينَ يدَي رضاها؛ أراكِ.. فيُصبحُ قلبي فراشةً خفيفةً حول زهرةِ روحي؛ وتصبحُ يدي قصيدةً تتمنى لو تلمسُ عينيكِ..!

أراكِ.. فلا يبقى مني سوى ما أريدُ مني أن يبقى؛ ويخرجُ حزني من أصابع قدميّ رافعاً يديهِ مطأطئ الرأس؛ أراكِ.. وأعرفُ أنّ الرجل الذي أنا عليهِ لم يكُن ليكونَ لولاكِ؛ لولا هذهِ المرأة التي أرضعتني صوتها وسهرها وابتسامتها وخوفها؛ لولا يدٌ من سحابٍ كانت تلمسُ جبيني ذات حمى.. فيُضيء قلبُها تضرّعاً إلى الله..!

إنكِ لستِ أمّي.. إنكِ بابٌ أتمنى أن أعبرَ منه إلى الجنة؛ وسماءٌ كلّما ضاقَتْ صارت أكثر دفئاً واحتضنتني؛ أنتِ أمٌ اختارها اللهُ لتصنعَ شاعراً ينسى قلبهُ وكلماته كي تبتسم؛ واختصّني اللهُ بين ملايين الأبناءِ كي أقبّل قدميكِ؛ ماذا لو كنتِ أمّاً لرجلٍ غيري..؟ سيكونُ عظيماً ولا أكون شيئاً..!

مرضكِ يمتصّ قلبي حتى أهْلَكْ؛ إني أحتاجكِ أكثر من حاجتي إلى الحياة.. إذ أنكِ حياتي؛ خطوتكِ نعمةٌ أحمدُ اللهَ عليها؛ ابتسامتكِ نعمةٌ أحمدُ اللهَ عليها؛ رؤيتكِ نعمةٌ أحمدُ اللهَ عليها؛ إنكِ أكثرُ من أم وبقاءٍ وحياة؛ وأكثرُ من ضرورة؛ أنتِ خلودُ الشاعرِ على لسانٍ لا يحتاجُ غيرَه كي يذكره؛ وغيابُ الموتِ عن التفاصيل كلها؛ أنتِ أعظمُ من إلهاتِ الإغريقِ وأبسط من أنبياء الله؛ لكنكِ شمسٌ لا تضرّ ولو كانت سرمداً؛ وحياةٌ لا بدّ أن تمتدّ.. أن تكونَ دائمةً لا نهائية؛ أن تُصبح «أبداً»..!

# يراكَ اللهُ حينَ تُوجع قلبي

تذكّر.. يراك اللهُ حين تُوجعُ قلبي؛ ويراني حين أدعو لك بالمغفرة؛ كأني أحبكَ بما لم يأمر به اللهُ لكنهُ لم يحرّمه؛ كنتَ ولا زلتَ طفلاً لقلبي؛ أغنية صباحي؛ طائر اليقظة الذي يحلّقُ في روحي كي لا أفعل شيئاً يُزعجك؛ أنتَ أكبر من أن أغضب منك.. وأكثر من أن أتجاهلك؛ كلّما دفعْتُكَ بيدٍ استيائي؛ صارت يداً من هواء.. تعبرُكَ ولا تُزيحك؛ تلمسُكَ ولا تُوجعك؛ كأني مجبولٌ على إبقائكَ جانبي رغماً عن حزني؛ كأني أربّيكَ على صَفْحي فتشبّ على زرعكَ الوجَع؛ مَن أنت..؟ لم أعُد أعرفكَ ملءَ الحقيقة؛ لا أستطيع أن أشير إليكَ بيدٍ واثقة لأقول «أنتَ حبيبي».. رغم أنكَ لم تصبح شيئاً عابراً لأقول «كنتَ حبيبي» أظلّ معلّقاً بين هُنيهَتين «أملكك.. ولا أملكُ نفسي معك»..!

تعال.. عُد إليّ؛ ولا تكُن معي فقط؛ خذني كما تأخذ الريحُ أرضاً بقبضةِ يدِها إلى أرضٍ أخرى؛ بلّلني برضاك؛ قَطِّر صوتكَ في أذني كما تفعلُ العصافيرُ مع أبنائها؛ رتّب أصابعك على قلبي كما يرتب العازفُ مفاتيح بيانو؛ مرّر ذاكرتكَ في ليلٍ غير ليلي؛ وفي ليلي أنا.. مرّر صوتكَ كصلاةٍ على ما أخفيهِ من جسدي وما يُعرّيهِ الشوقُ إليك..!

تذكّـر.. يـراني اللهُ حين أصـرّ عليك؛ ويراكَ حين ترحل روحُـك عنـي ويبقـى جسَـدُك وحـدَهُ يشـربُ القـهـوة ويتكلم؛ لستَ مـعـي وأنـا لا أسـتـحـقّ هـذا؛ لقـد تعـبتُ من البكاء.. وليس الشعِرُ شكوى كي أكتبَ شكواي طيلة عمري.

أرغبُ أن أكتبَ سعادتي معك؛ أن أحتفظ بقصيدةٍ تحت الوسادةِ كمـا تحتفـظ المرأة بوردةٍ بين صفحـات كتاب؛ أنا أيضاً أشعُـر؛ أنا أيضاً أقولُ لكَ أريدك؛ أنا تعبتُ من اسمك الجافّ في فمي؛ تعبـتُ مـن ندائكَ بصـوتٍ يُصـبحُ رمـلاً -فـي اللحظـة الأولى التي يعبُرُ فيها شفتيّ- وتذروهُ الرياح..!

كأني أمسكُ صدري؛ وتسقطُ الكلماتُ من عينيّ.. فاقْرأ؛ أو قُل شيئاً كي أُنهي القصيدة؛ هذي القصيدة..!

# لا يحضرُ ولا يغيب

- يمكنكَ أن تعترف لي
- بماذا..؟
- أنكَ تحب
- أنا فعلاً أحبّ؛ لا حاجة لأعترف
- ما اسمها..؟
- هند
- أيّ هند..؟
- التي تسقط من ذاكرة الشاعر ولا تسقط من ذاكرتي
- هذا ليس اسمها
- إذاً ما هو..؟
- هذا قلبها فقط
- لكلّ قلب اسمٌ يا صديقتي
- لم تقُل لي ما اسمها..؟
- قد تكون أنتِ
- وقد لا تكون..!
- وأنتِ..؟
- ماذا عني..؟
- أتحبين..؟

- أهذه طريقتك لتقلب الطاولة..؟

- بل طريقتي لأعيدها إلى وضعها الصحيح

- كيفَ يصبح الرجلُ صديقاً رائعاً..؟

- حين ينسى رغبته

- وكيف تصبح المرأة صديقةً رائعة

- حين تنسى قلبها

- وكيف يصبح الشاعر صديقاً رائعاً..؟

- حين لا يخرج من قصيدته

- كيف..؟

- أن يظلّ مثالياً وإن كان سيئاً..!

- لم أفهم..؟

مكتبة الرمحي أحمد

- الشاعرُ جزءٌ من الرجل؛ لكنه ليس الرجل كلّه

- تقصد أنّ الشاعر لا يعني كلّ ما يقوله

- بل هو لا يقولُ كلّ ما يعنيه..!

- هل يصبح الحبّ صداقة..؟

- نعم؛ كما تصبح الصداقة حباً..!

- لكنّ الحبّ ينتهي باختلاف

- هنالك عاقلان يعرفان الفرق بين عدم الجدوى والنهاية

- ما الفرق بينهما..؟

- أنْ لا تستمرّ في المحاولة.. هو عدمُ الجدوى

- والنهاية..؟
- أنْ لا تستمرّ في أيّ شيء..!
- إذاً يستمرّان في علاقةٍ دون محاولةِ إنقاذ شيء
- إلا قلبَيهما..!
- فهمت؛ «عدم الجدوى» هو أن تحافظ على قلبك
- في الحبّ فقط؛ نعم
- لقد كنتُ أحبّ
- ثمّ صار صديقاً..؟
- بل صارَ شبحاً
- كيف..؟
- لا يحضر ولا يغيب..!
- تقصدين انتهى كلّ شيءٍ فجأة
- نعم
- كسكتةٍ عاطفية..!
- بالضبط
- ماذا تصفين ذلك..؟
- حالةٌ بين عدم الجدوى والنهاية
- إنّ شعوراً كهذا يُزعج القلب
- بل يُعجزهُ
- هل تتوقعين عودته..؟
- شخصٌ مثله يمكن أن يفعل كلّ شيء؛ إلا شيئاً واحداً
- ما هو..؟
- أن يكون رجلاً..!

## امرأةٌ ترفعُ هاتفها

امرأةٌ ترفعُ هاتفها كي تسأل عنك.. تطمئنّ على قلبك؛ تعرف مقدار تعبك كي تعوّضك عنهُ بدلالٍ وقُبَل؛ ثمّ تسأل عن حالك مرةً أخرى.. كأنها تطمئنّ على نفسها هذهِ المرة؛ كأنها تقولُ «أنا بخير»؛ لكنك لا تفهم.. لا تضمّها بكلمة دافئة وتقول «أحبكِ»؛ بل تكتفي بـ «أنا أفضل الآن بعد سماع صوتكِ»..!

يا لك من مغفل.. يا لك من رجلٍ غارقٍ في نفسهِ حتى نسى نفسهُ الأخرى؛ أو نفسه الحقيقية؛ يا لكَ من شاعرٍ ضاعت فكرتهُ لفرط ما فكّر في جمال الكلمات..!

كُن أقلّ أنانيةً هذه المرة؛ قل إنك تحبها.. أكثر من ثقتها بأنها دائماً على صوابٍ في حياةٍ دائماً على خطأ؛ قل إنكَ مستعدٌ أن تفقد دمكَ لتسمع صوتها؛ أن تجرح نفسكَ -ولو كنتَ كاذباً- كي تصلَ إلى صوتها..!

المرأةُ تحبّ المبالغة.. تحبّ أن ترى أنها أكثر امرأةٍ تسحرك في هذا العالم؛ أرِها ذلك بكلماتك ولو بالغْت؛ الأهمّ أن تُريها ذلك في تصرّفاتك وإن بالغْتَ كذلك..!

أنا مستعدٌ على اعتزال الكتابةِ كي أسمع صوتكِ؛ وأنا لا أبالغُ الآنَ أبداً..!

## سيحبّ امرأةً غيري

- سيحبّ امرأةً غيري
- أهلاً؛ صباح الخير..!
- قلتُ أنهُ سيحبّ امرأةً غيري
- ثمّ ماذا..؟
- قل لي أنت
- سيندم
- لا أظنّ
- كلّ رجلٍ يندم
- كيف..؟
- يفكر في العودة
- ولا يعود..؟
- نعم
- إذاً الرجال حمقى
- بعضهم حمقى وبعضهم يخجلون
- الخجلُ ليسَ مبرراً
- بعض الخجل اختفاء
- وبعضُ الحماقةِ هروب

- كامرأةٍ ماذا تريدين..؟
- حياة
- تقصدين أماناً..؟
- أقصد كلّ شيء..!
- سيحبّ امرأةً غيركِ..؟
- بالتأكيد
- ما السبب..؟
- لا أعلم
- ربما جهلكِ بالسبب يكون أهمّ الأسباب
- لم أقصّر في شيء
- المسألة ليست في التقصير
- في ماذا..؟
- في الاكتفاء
- كيف..؟
- يحتاجُ الرجلُ سبباً ليعود
- فعلتُ كلّ شيء
- لو أنكِ تركتِ شيئاً لم تفعليهِ لظلّ
- يتركني لفعلي كلّ شيء؛ ويبقى من أجل ما لم أفعل..؟
- هو الشغفُ لدى الرجل
- أهذا شغف..؟
- ربما عطش

- غريبون
- لا زلنا من المريخ
- ما لغة المريخ أنقذني..؟
- الفضول
- لم أفهم
- أن يبقى لدى المرأةِ ما تفعله؛ ليبقى لدى الرجل ما ينتظر من أجله
- أتقول أنني مخطئة..؟
- بطريقةٍ ما.. نعم
- ولو لم أشبِعْهُ سيبحثُ لدى أخرى
- كذلك نعم
- ماذا أفعلُ إذاً..؟
- كوني امرأةً لا تفعلُ ما تريد؛ بل تجعلُ ما تفعلهُ لا يُنسى..!
- كيفَ تحتفظ المرأةُ برجلٍ مدى الحياة..؟
- عندما تُطلقُ سراحه
- كيف..؟
- الرجلُ يُقيّد بحرّيته
- يكونُ طليقاً..؟
- بل لا يجدُ للرحيل سبباً وطريقاً
- لا أطمئنّ إلى نتيجةٍ مع الرجال
- لا تطمئنّي؛ وكذلك لا تبالغي في الخوف

- كرجلٍ ماذا تريد..؟
- أريدُ قصيدة
- ماذا يصنعُ رجلٌ بقصيدة..؟
- السؤال الأهمّ هو ماذا يصنعُ رجلٌ وقصيدة..؟
- ماذا يصنعان..؟
- حياة
- تقصد امرأة..؟
- أقصد كلّ شيء..!

## كن سيّد كلّ شيءٍ إلا وجعي

بأسىً أكتبُ إليك.. وكأنها المرة الأخيرة؛ ودائماً في «المرّةِ الأخيرة» يعترفُ العاشقُ بحبّهِ ثمّ يُنهيه..!

وبأسىً أعترف.. لقد أعطيتك قلبي؛ لكنكَ -كحجر النردِ- رميتهُ على رقعةٍ من رغباتك؛ فإذا أصابَ غياباً غبتَ؛ وإذا أصابَ اشتياقاً اشتقتَ؛ وإذا أصابَ حاجتي إليك.. رحلتَ كأنّ لم تكُن من قبلُ شيئاً..!

وفي رسالتي هذه.. أنسى أن أضعَ عطري؛ فارغةً مني تصلك؛ لكنها مليئةٌ بما جعل قلبي مُظلماً كقعر جهنم؛ ليتَ لي فيكَ أمنية.. لطلبتُ «نسياناً» يأكلُ ذاكرتي الممتلئة كما تأكلُ النارُ الهشيم..!

قاتلٌ أن أعيش حياتي كأنها لا تعنيني.. ثمّ تعيش حياتكَ كأني لا أعنيك؛ وموجعٌ أن أضع قلبي على مفترق طرق فلا يقع اختيارك عليه؛ أنا لستُ مني.. أنا منك وأنتَ مني؛ لكنّ الحياة التي أعطتكَ الفرصة لتتجاهلني؛ أهدتني ذاكرةً قويةً كي لا أنساك..!

ولي منكَ ما للسهمِ القاتل في الضباب.. أن يصيبَ أيّ شيء؛ ويا للحسرةِ إذ أصابَ جرأتي؛ كنتُ كلّما أنوي الرحيلَ علَقت قدماي في الأرض كأنها كلمةٌ لا أعرف معناها فلا أقولها؛ كأنها «تباً» ملء السموات والأرض.. وانحشرت في حلقي؛ لكنّ كلمةً تافهةً كهذه؛ أصعب من أن يقولها عاشقٌ في موقفٍ لا يكفي ليصفَ حرقتهُ كتاب..!

أنا -يا سيّد وجعي- أحبك؛ وأظلّ أحبك؛ لتظلّ سيّد وجعي؛ كُن كلاماً ينسى نفسهُ على لساني؛ فلا أقولهُ ولا أعيرهُ اهتماماً؛ كُن خيالاً يطرأ في ذاكرتي.. فيختلط على قلبي الأمرُ وأصدّقُ حدسي؛ كُن كابوساً يوقظني من النوم.. فأنفثُ ثلاثاً عن يساري وترحل؛ كُن شيئاً يُنسى؛ كُن شيئاً يُترك؛ كُن شيئاً لا يعلقُ في ذهن أحد؛ ولا تكُن حزني؛ لا تكُن حزناً إن تحمل عليه يلهث؛ أو تتركهُ يلهث..!

بأسىً أكتبُ إليك؛ وتتركُ القصيدةُ أصابعها حول عنقي.. ولا أموت؛ أنا أفقدُ عقلي ولا أفقدُ قلبي؛ وأفقدُ قلبي ولا أفقدُ حزني؛ وأفقدُ حزني ولا أفقدُ شوقي إليك؛ أنتَ تجعلُ من الحياةِ شيئاً سيئاً للغاية وهي لم تُخلق لذلك؛ وتضربُ بيني وبين سعادتي سوراً لهُ باب.. باطنهُ فيهِ الرحمة؛ وظاهرهُ من قِبلهِ الغياب..!

إن شئتُ عُد؛ وإن لم.. فكُن سيّدَ كلّ شيء؛ إلا وجعي..!

# النومُ على صوتك

النومُ على صوتكِ.. مساعدتكِ في حلّ لغزٍ من خمسة أحرف؛ مراقبة عينيكِ تلمعان في الضوء الخافت؛ حديثكِ المتقطع في قصةٍ قصيرة.. تسردينها على أجزاء يفصل بينها لعبكِ على الهاتف؛ ساقكِ التي تضعينها على ساقي حين تتمددين جانبي وتضعين رأسكِ قريباً من كتفي لإكمال ما تفعلينه؛ دفؤكِ في هذه المساحة الضيقة من الليل والواسعة من الحياة؛ ضحكتكِ الصغيرة كطفلةٍ شريرة؛ بيجامتكِ التي لا زالت تحمل تعابير طفولية.. كعصفور أصفر بريء يقف على عبارة «لا توقظوني».. ثمّ تتركين هاتفك فجأةً وتستديرين إليّ وتقولين «ها يا حبيبي.. ماذا فعلت اليوم» فيأتيكِ جوابي كأبسط ما يكون «أحببتكِ أكثر.. ككلّ يومٍ سابق» لكنكِ كأمٍ أو عاشقةٍ أو صديقةٍ أو طفلةٍ تقولين «وأنا أكثر» وتبتسمين كما تبتسمُ الملائكة لشهيد..!

كلّ هذه الأشياء.. التي أريدها معكِ؛ تَعبُرُني كلّ يوم دون أن أسمعَ صوتكِ؛ أو أمارس بقية التفاصيل؛ دون أن تضعي رأسكِ على صدري -كآخر التفاصيل البسيطة- وتستلمي للنوم..!

# عُمر المرأةِ قلبُها

- لقد عاد
- لا بدّ أنكِ شعرتِ بالسعادة
- لا.. بكيتُ طويلاً
- لماذا..؟
- لم يعُد من أجل قلبي
- عاد من أجل ماذا..؟
- من أجل رغبته..!
- بعضُ الرجال حمقى
- وبعض النساء كذلك
- كيف..؟
- لا تسألنِ
- حسناً؛ لنَ أسأل
- أتتذكر حين قلتَ أنكَ ستُعيد العالم إلى ضلعكَ لو كنتَ امرأة..؟
- نعم أتذكر
- إنّ هذا مستحيل
- لماذا..؟
- لأننا خرجنا من ضلع رجل؛ لا من ضلع جبل

- لم أفهم..؟
- قلوبُ الرجال كالحجارة؛ أو أشدّ قسوةً
- إنّ الرجلَ طفلٌ يُفسده الدلال
- ويُذهبهُ الجفاء كذلك
- ربما
- ماذا أفعل..؟
- في قلبكِ أم عودته..؟
- كلاهما
- لا أعلم
- لو كنتَ غائباً كيف تعود..؟
- أنا أخجل عندما أغيب ولا أعرف كيف أعود
- وتستمرّ في غيابك..؟
- أستمرّ في خجلي..!
- وماذا يحدث..؟
- أنتهز الفرصة لأشرح نفسي
- ثمّ..؟
- تنتهز الفرصة لتقتلني؛ ثمّ تبتسم
- وتموت..؟
- كي أحيا..؟ نعم
- وهي؛ تموت..؟
- كي تحيا..؟ لا

- تموتُ هي لتحيا أنت؛ ولا تموتُ أنتَ لتحيا هي..؟
- كلانا نموتُ بطريقة مختلفة
- كيف..؟
- هي تموتُ لتصير عاشقة
- وأنت..؟
- لأصبحَ قصيدة
- ليس عدلاً
- أن يختلفَ موتنا..؟
- أن يعود من أجل رغبته
- أعيديهِ إليكِ
- وقد أصبحَ حجراً..؟
- وإنّ من الحجارة لما يتفجّر منهُ الأنهار؛ وإنّ منها لما يشّقّق فيخرجُ منه الماء..!
- هذا ليسَ صائباً
- أن تعطيهِ فرصةً أخرى..؟
- أن يستغلّ الفرصةَ بطريقةٍ سيئة
- لا يمكن أن تعطيهِ أكثر من قلبكِ؛ وقد فعلتِ
- تقصد أنّ كلّ شيءٍ بعدَ قلبي لا يهمّ..؟
- أقصدُ أنّ كلّ شيءٍ تستردّينهُ غير قلبكِ لا يهمّ
- وحياتي..؟
- عمرُ المرأةِ قلبُها

- أأنتزعُ قلبي من الموت..؟
- انتزعي الموتَ عن قلبكِ
- سأجنّ؛ لم أحبّه هكذا
- لا بدّ وأن تجدي سبباً لبقائكِ معه
- لا يستحقّ حجرٌ أن أبقى معهُ ولو تفجّرت منه الأنهار
- إلا واحداً
- ما هو..؟
- الذي يهبط من خشيةِ الله..!

## أستغفرُ عن كلّ الرجال

- أنا أحلم
- بماذا..؟
- بليلٍ لا أبكي فيه
- وماذا أيضاً..؟
- وبمساءٍ لا أنتظرُ فيهِ أحداً
- وبماذا أيضاً.؟
- وبوداعٍ لا يُغرق عينيّ بأسئلةٍ لا تنتهي
- وماذا يمنعكِ من تحقيق كلّ ذلك..؟
- رجلٌ أحبه
- تحبينهُ وتفعلين هذا من أجله..؟
- بل للأسف أحبهُ ويفعل هذا بي..!
- وماذا يمنعكِ عن تركه..؟
- أن لا أشعر بالهزيمة
- الهزيمةُ شعورٌ ينتهي؛ أما القهر فلا
- القهرُ تمحوهُ كلمة؛ أما الهزيمة لا ينهيها شيء
- لا أعرف ماذا أقول
- لا بأس؛ لا يعرف الشعراء كلّ شيء

- أنا هنا دائماً
- أعرف؛ لذلك أعترف بأحلامي
- لا تفصح المرأة عن أحلامها بسهولة
- إنّ اعترافها بالحبّ أسهل من اعترافها بالفقد
- لا تبكي يا صديقة قلبي
- أنا لا أبكي؛ بل أستغفر لغيابه
- كلّ امرأةٍ عاشقة تفعلُ هذا..؟
- أيّ امرأةٍ تفعلُهُ وإن لم تكُن عاشقة..!
- لقد أحببتُ مرةً
- وماذا حدث..؟
- لا أعلم؛ لا أستطيع شرح الأمر
- يسوؤُك ما آلت إليه الأمور..؟
- بل يُفقدني القدرة على استيعاب العالم
- أتعلم.. الحب ليس رائعاً دائماً؛ وليس سيئاً دائماً
- وليس سهلاً على الإطلاق
- لقد كتبتُ رسالةً طويلةً إلى حبيبي
- وماذا حدث..؟
- لم أبعثها
- لماذا..؟
- الشعراءُ لا يفهمون الرسائل البسيطة
- وماذا يفهمون..؟
- اليد التي تلمسُ وجوههم بطمأنينة

- إذاً هو شاعر..؟
- كلّ عاشقٍ شاعر؛ لكن لكلّ شاعرٍ طريقتهُ في الكلام
- وما الحلّ..؟
- أريدُ أن أراه
- وماذا ستقولين..؟
- أني لا أستحقّ شيئاً مما يفعلهُ بي
- وماذا سيفعل..؟

مكتبة الرمحي أحمد

- ما يفعلهُ أيّ عاشقٍ صادق
- أن يعتذر..؟
- بل أن يكفّر عن خطئهِ بطريقة ما
- الشعراء لا يعتذرون ببساطة
- تقصد أنهم لا يشعرون بالذنب..؟
- أقصدُ أنهم يخجلون لدرجةٍ تُفقدهم القدرة على الكلام
- أنا تعبتُ
- إنهُ متعبٌ كذلك؛ أراهنُ على هذا
- أيشعرُ بالتعب ولا يتكلم..؟
- لا بدّ أن يتجاهل أحدكما الأمر؛ لتَعْبُراه بسلام
- دون عتاب..؟
- العتابُ مفسدةٌ للقلبِ إن كثُر
- بل يغسله
- بل يقتله

- أنتَ تقفُ في صفّ الرجال
- أنا أقفُ في صفّ المنطق
- ألستَ صديقي..؟
- بلى
- إذاً كُن معي
- أنا أكثرُ من كوني معكِ؛ أنا «لأجلكِ»..!
- أهذهِ دمعةٌ من أجلِ صديقة..؟
- ليست دمعة؛ أنا أستغفرُ عن كلّ الرجال..!

## عيناك ضالّة المؤمن

أهـذا غـيابـكِ أم عذابكِ يـا هند..؟ أهوَ طريقٌ يتحتّم عليّ أن أسلكه..؟ أهو انتظارٌ أم قرار..؟ إنّ غيابكِ جسدٌ لهُ خُوار..!

أنا لا أنتظركِ.. بل ألقّن قلبي كلماتٍ لم يعتدهنّ؛ وأفكرُ في كلمـاتٍ لم أقُلها من قبل؛ وكلمـاتٍ قلتُهـا بين يديكِ وعـادت إليّ شـواظاً من نار؛ وكلمـاتٍ بكيتُ من أجلهنّ.. حتى صـارت شِعـراً يخرجُ الودّقُ من خلاله؛ وكلماتٍ.. وكلمـاتٍ.. وكلمات؛ لكنّ غيابكِ اختبـارُ الغيبِ لقـدرةِ التسليم؛ وطريقُ القلبِ إلى كنزٍ لا يفنى؛ فـإذا عُـدتِ.. فـقـد انفـرجَت حلقـاتُهـا؛ وإن لم تعـودي.. فقد أكل الطيرُ من رأسي..!

يا هند.. صوتكِ غائبٌ مرفوعٌ إلى جسدي؛ وحروفكِ تقطعُ صدري كشارعٍ واسعٍ تعبرهُ طفلةٌ شقيّة؛ وهاؤكِ قمرٌ يضعُ ساقاً علـى سـاقٍ.. ويشـربُ القـهـوة؛ وعيناكِ ضالّةُ المؤمن.. إذْ كنتِ ولا زلتِ حكمتي التي أتجاهل من خلالها العالم..!

أتعُودينَ يا هند..؟ أم لكِ في الغيابِ حياة..؟ إذ من الصعبِ على الشاعرِ انتظار قصيدة؛ ومن السّهلِ عليهِ التفريط بأخرى؛ وأنا لا أجرّب قصائداً حتى ولو أفضَتْ إليكِ؛ ولا أكتبُ من أجل نسـاء العالـم.. يـا كلّ نساء العالم؛ أنا أُطرقُ السّمعَ لساقَين من عاج؛ تقطعان صمتَ غيابكِ البارد..!

يا هند.. كيفَ أناديكِ بصوتٍ يُخرجهُ البكاء..؟ صوتٌ أعلّق عليهِ رجائي كما تُعلّقُ امرأةٌ معطفها على الباب.. منهكةً من مطرٍ لا يتوقف؛ وناقمةً من وحدةٍ تُشعلُ قلبَها ولو لم تمسَسْهُ نار؛ وساخطةً على هاتفٍ لا يُضيء على اسمٍ تحتفظ بحروفه؛ ولا تعرف تفاصيل صاحبه..!

لا تكوني موتي يا هند؛ لقد وجدتُكِ في لحظةٍ لا أعرف اسمها؛ لكنها عظيمة؛ وسمعتُ صوتكِ في لحظةٍ عظيمة؛ وفقدتكِ في لحظةٍ ظننتُ فيها أنّ الحبّ عارضٌ ممطرنا؛ لكنهُ عذابٌ شديد..!

## أعتذر بحجم هذه الكلمة

- أين هي الآن..؟
- رحلَت
- لماذا..؟
- كانت قويةً جداً
- وكنتَ ضعيفاً..؟
- بل خائفاً
- ممّ..؟
- من أن أكسرها ولا تصلح للحب مرة أخرى..!
- يوجد حلٌ آخر
- ما هو..؟
- أن تُظهر قوّة لطفك
- فعلتُ
- وماذا حدث..؟
- نجحتُ مرةً وفشلتُ في الأخرى
- بعد ذلك..؟
- أريتُها لطفَ قوّتي..!
- كنتَ سعيداً..؟
- مع امرأةٍ جميلة وقوية..؟ نعم

- ماذا حدث..؟
- الكثير من الغياب
- الغيابُ يقتل
- لا.. الغياب يهشّم ولا يقتل؛ صدّقني..!
- كيفَ كان الحبّ..؟
- سريعاً كغمضةِ عين؛ وباقٍ كأثر الجرح
- ستَنسى..؟
- سأُنسى
- ستحبّ مرةً أخرى
- لا قلب لي؛ أخذَته معها..!
- ما أجمل لحظة..؟
- الصدفة الأولى
- وبقية الحبّ..؟
- تكرارٌ يَقبَلهُ القلب
- لمستَ يدها..؟
- ليس لجسدي معها ذاكرة
- رأيتها..؟
- وجعلتُها عينيّ..!
- كيفَ انتهى الحبّ..؟
- جدالٌ خفيفٌ كالذي يحدث من أجل قهوة

- هكذا..؟

- ووداعٌ لم نقل فيهِ «وداعاً»

- كيف..؟

- أنتَ حرٌ / أنتِ حرة..!

- بكيتَ لفراقها..؟

- ليس تماماً

- ماذا فعلت..؟

- أمسكتُ قلبي

- لماذا..؟

- شيءٌ كالشعِر كان يحدث.. ليس ملموساً؛ لكنهُ مؤلم جداً..!

- لو عدت ماذا تقول..؟

- لا شيء

- لماذا..؟

- لأننا لا نعود

- ربما تفعلان..!

- أبداً

- غداً؛ ليس الآن

- كيفَ يجتمع الدخانُ مع الدخان..؟

- وإذا تذكّرتها..؟

- أغنّي

- لماذا..؟
- كانت تكره صوت غنائي
- وتغني..؟
- أريد أن أفعلَ شيئاً كانت تفعله
- انسَ؛ مثلها
- لن تنسى؛ مثلي..!
- ما هو الحب..؟
- أن تنسى ماذا تفعل
- ماذا عن «أن تصبحَ إنساناً»..؟
- هذا ليس حباً؛ بل انكسار
- الإنسانية انكسار..؟
- هكذا انكسر آدم..!
- اعتبِرها أمامك؛ قل شيئاً
- أحبكِ
- هي تعلم هذا؛ قل شيئاً آخر
- هي ستفهم
- تفهم ماذا؛ أنك تحبها..؟
- أني أعتذر بحجم هذه الكلمة..!

## عيناك مهدُ حضارة

عيناك.. مهد حضارة شخص يبتسم؛ فاعطِ اتجاهك بعض اتجاهـك؛ لو أردت الذهاب إلى الشـمال.. لقلت نحـو الشمس؛ أو أردت الذهاب إلى الأمل؛ فالساعة الآن ٨٠..! [١]

واعط قلبك قطعاً من الخبز.. صنَعَتْهُ أمك؛ كُلّهُ كُلّهُ متأثراً بجوعك؛ متعثراً بغضبك؛ واربط حذاءكَ جيداً.. متذكراً جرحك الواضح؛ حين أهملتَ أبسط الأمور.. كربطة حذاءٍ فسقطتَ؛ وامتلأ وطنك بالدم..!

ثـمّ امشِ خطاكَ كمـا يجرب الطفل أرضهُ للمرة الأولى.. في الستين من طفولتك يمكن للأرض أن تخونك؛ يمكن لساقك أن تستسلم؛ فامشِ رويداً رويداً؛ مطمئناً إلى يسارِكَ أو يمينك؛ مطمئناً إلى أمامك؛ وكلّ ما خلفَ ظهرك سوف يبقى خلف ظهرك.. ذكرياتك؛ وجعُ العود في مقهى خفيف الضوء؛ خصامك الأخير مع امرأةٍ تغسل ثيابك.. فوجدَت شعرة؛ تراها أنت بين الحقيقة والوهم؛ وتراها هيَ بين الحبّ والخيانة؛

---

(١) مطلع قصيدةٍ ألقاها محمود درويش في منامي ؛ لا أتذكرها كاملة .

وتضحك -بسخريةٍ في نفسكَ- على قدرة الخيال في تجسيد المنطق؛ وعلى قدرة الافتراض في هزيمة الحجة..!

وامشِ واثقاً من ذكرياتك.. أنها لن تقتلك؛ لن تخذلك؛ لن تحملك على البكاء في المترو؛ واقفاً بين صفين من المقاعد؛ لم يلتفت أحدٌ من الجالسين كي يعرض عليك مكانه لترفض رغم تعبك..!

فامشِ إلى ما تعودتَ عليه كي تعتذر.. متأملاً ما تحفظ من الشعر؛ تنتقي منهُ أجمل ما يمكن -بحذرٍ وخوف- تتدرب في إلقائهِ على وردةٍ تحملها؛ بصوتٍ خفيضٍ أعلى من التمتمة وأقلّ من النداء السريّ؛ بعدَ أن تأكدت من عنقك الواضح في القميص المفتوح؛ وعطرك الهادئ كالمتروك منذ أيام على منديل شخصيّ..!

لا تقلق.. ففي كلّ مرةٍ ترى شاهداً على كلماتك؛ ترى فيه أصدق ما يمكن أن تراه؛ ضع وردك الناضج.. اركع على قدمٍ كما يفعل عاشقٌ دائماً؛ قلّ أيّ شيء؛ قل كلّ شيء؛ إنها فرصتك الأخيرة -كالتي قبلها- إنها قصتك الأخيرة؛ ترويها على شاهدٍ.. شاهداً على كلماتك..!

# قالَ السماءُ كئيبةٌ

قالَ السماءُ كئيبةٌ..
قلتُ ادعُها؛
إنّ السماءَ ترى وتسمعُ لابتهالك..
قالَ لقد تعبتُ من الكلام؛
من المحاولة التي قبل الأخيرةِ
- والتي ما قبلها-
حتى أغيّر أيّ شيءٍ
ولم أحرّك ساكناً..
قلتُ ابتسمْتَ..؟
وضحكتُ أيضاً
- قالَ-
قلتُ لرُبما اختبرتْكَ مثلَ سحابة
مُلِئَتْ بما تخشاهُ ثمّ تقشّعَت
أو ربما لم تأتِ إلا في خيالك..
قالَ الخيالُ هو المجازُ عن الحقيقةِ
«لا ضرورة أنْ تراهُ لكي تصدّقهُ»
فهمتَ..؟

فقلتُ لم أفهمْ؛ أتسألني..؟

أم كنتَ تبحثُ عن خروجٍ في سؤالكْ..؟

قالَ السؤالُ هو الدخولُ لما تريدُ

وهو الخروجُ الحرّ أحياناً كذلك..

قلتُ السؤالُ هوَ الإجابةُ..؟

قالَ كلا؛

قلتُ ما نفعُ المجاز..؟

هوَ احتيالكَ في الكلام

- يقولُ-

أحياناً تفوزُ إذا تعددت المسالك..

قلتُ أحياناً تموتُ إذا ركنتَ إلى ضلالك..

قالَ السماءُ كئيبةٌ..

قلتُ السماءَ بديعةٌ؛

الحلّ أحياناً هو اللا حلّ

أستسلمْتَ..؟ -قالَ-

فقلتُ كلا؛

لم أجد سبباً سواكَ

- أنتَ مرآةٌ-

فغَيّرْ كلّ شيءٍ من خلالك..!

# نوفمبرُ شهر الجميلات

نوفمبر شهرُ الرائعات.. الجميلاتِ -الواثقات بسحرهنّ وكيدهنّ- قريباتٍ من القلب كقمرٍ يافعٍ على بحيرةٍ زرقاء؛ شهر المذهلات.. شهر الجميلات؛ عازفاتٍ الـ آه والعشق المؤجل؛ ناعماتٍ كالندى؛ ملهماتٍ كالأغاني عند باب البحر؛ راقصاتٍ كالنجوم اللامعات..!

نوفمبر شهر الفاتنات.. يغمسْن أصابعهنّ في عسل يعضّ شفتيه؛ يهمسْن حذراتٍ ويختبئنَ خلف الورد؛ يتركنَ يداً ترجف وراءهنّ؛ نوفمبر شهر الفاتنات.. يسرْنَ عبر زبدِ الشاطئ؛ والزغبُ الذهبيّ يرقصُ على سيقانهنّ كميلاد فراشة؛ نساءٌ يحملْنَ العالم كالسرّ ويضحكن عليه..!

نوفمبر شهر الرائعات.. سارقات القلب؛ يركضْنَ بدَلالٍ على كلماتِ الشعراء؛ يأخذن قصيدةً ثمّ يجعلْنها عسلاً على فم العالم الدائخ والمنتظر؛ شهر الرائعات.. قصيراتٍ أو طويلاتٍ كقطع الحلوى على عالمٍ يشعر بالجفاف؛ رجاءاتٍ تجاهلتها السنين فحقّقها نوفمبر في إناثٍ فاتنات..!

نساءُ نوفمبر قمرٌ أقربُ مما يُرى.. شتاءٌ يحرّضك على الدفء ولا يغلب جسدك؛ ماءٌ تتنفس خلاله ولا تختنق؛ شهرٌ يحقق أمنيات العالم عبر نسائه..!

نوفمبر شهر الليّنات.. يخبزْنَ الكعك ويضحكن على نافذةٍ تجعل ما وراءها أخضر كالحلم؛ فراشاتٍ يَنقلْنَ الحُلوَ من ثغرٍ إلى ثغرٍ ويتمايلْنَ في غناء..!

نوفمبر شهر الجميلات.. فاتناتٍ يغمسْنَ أصابعهنّ في الـ آه التي تنتاب القلوب؛ يضربْنَ بأقدامهنّ البحر على مرفأٍ من نعيم؛ يضحكْنَ على رجل يتعثر..!

نوفمبر شهرٌ من السكر.. فيكَ يذوب ولا تراه؛ تشعر أنّ شفتَيك قطعتان من الحلوى التي تناسب كلّ أنواع القهوة؛ نوفمبر مزاجاتٌ تتنهّد على مقعد بحر..!

## أنا وحيدة

- أنا وحيدة؛ فارغة من كلّ شيء
- لا زال لديكِ صدري
- حضن صديق لا يكفي لتتوقف الحياةُ عمّا تفعله بي
- على الأقلّ يكفّي لكي تُعيد الحياةُ حساباتها في ما تفعله..!
- ماذا تُسمّى الحياة بين خسارة حبٍّ وعلاقة أخرى..؟
- انتقام
- ممّ..؟
- من كلّ ترددٍ سابق
- أيُعقل أن تحبّ امرأةٌ بهذه السرعة..؟
- المرأةُ تحبّ مرةً واحدةً فقط
- وماذا تفعل بعد ذلك..؟
- تنسى حبها السابق بعلاقة أخرى
- لكنها تحب
- النسيانُ كالموت؛ يكون أيّ شيء..!
- إذاً يُصبح الحبّ نسياناً..؟
- أجل
- إلى متى يستمرّ ذلك..؟
- حتى يُصبح النسيانُ حباً

- لا أفهم هذه الفلسفة

- منذ متى نفهم الحبّ حتى نفهم فلسفته وتعقيداته..!

- أأحببتَ من قبل..؟

- نعم

- ما اسمها..؟

- هند

- تقصد تلك التي يحبّها شاعرٌ قديم..؟

- كلّ شاعرٍ يُحبّ ليلى

- وأنتَ خبأت هند..؟

- بل خبأتُ قلبي

- لماذا هند..؟

- إنها تقرأني الآن

- وتبكي..؟

- بل تطمئنّ أني بخير

- قل لي ما اسمها..؟

- قد تكونُ أنتِ

- أنا لا اسمَ لي

- ماذا يميّزنا نحنُ الرجال..؟

- حنان قسوتكم؛ ونحنُ النساء..؟

- قسوة رقتكم

- أتختارُ الجميلة أم الذكية..؟
- لا أختار أحداً
- لماذا..؟
- الحبّ ليس اختياراً
- ماذا إذن..؟
- انسياق..!
- وماذا عن حرية الاختيار..؟
- الحبّ الذي يبدأ باختيار ينتهي باختيارٍ آخر
- الرجال ينسون سريعاً
- بل يقتنعون بحقيقةِ ما هم فيه
- الاستسلامُ ليس قناعة
- والبكاءُ ليس حلاً
- لكنهُ ردة فعلٍ على الأقلّ
- الرجالُ يختارون أفعالهم
- والنساء يخترن رداً مناسباً لذلك
- الفرقُ بيننا بسيط
- ما هو..؟
- أننا لا نحلم
- ونحن..؟
- لا تتَمَنّ..!
- هراء

- أأحبَبْتِ من قبل..؟
- نعم
- ما اسمه..؟
- قد تكون أنتَ
- أنا لا اسم لي
- أريدُ أن تُعيد الحياةُ حساباتها في ما يخصّ قلبي
- لديكِ طريقة..؟
- لديّ الكثير من الوقت؛ وصدرك..!

مكتبة الرمحي أحمد ٥٣

## المتجاهلونَ لا يشعرون

- أنتَ تشرحُ الغيابَ كلّ مرة
- ما الضرر في ذلك..؟
- أنكَ تجعلُ الأمر سخيفاً كأنهُ لا يستحقّ البكاء..!
- أنا أطرحُ جانباً مشرقاً للأمر
- هل تقبّل الغياب جانبٌ مُشرق..؟
- لا؛ بل تجاهله
- ألا تملك حلاً غير التجاهل..؟
- لا؛ إنّ التجاهلَ حلٌ مناسبٌ لكلّ شيء
- المتجاهلون لا يشعرون
- على العكس تماماً
- كيف..؟
- لأنّ قلوبهم أرقّ من غيرها؛ يتجاهلون خوفاً من قتلها
- والذي يتجاهل بلؤم..؟
- هذا قلبٌ نفد صبره
- والذي يتجاهل بوجع..؟
- قلبٌ قد عرفَ قَدره

- والذي يتجاهل بأسفٍ وأسى..؟
- قلبٌ يرفضُ الحقيقة؛ لكن لا يستطيع تغيير الواقع
- أنتَ تتجاهل أحداً الآن..؟
- نعم؛ بغضب
- لماذا..؟
- لأنني لا أشرح نفسي
- أيَسوؤُكَ الأمرُ لهذه الدرجة..؟
- بل يقتل ثقتي بالآخر؛ بعدَ أنْ شوّهَ ثقتهُ بي..!
- الثقة أمرٌ شائك
- الغيابُ كذلك..!
- ماذا تعرفُ عن الغائبين..؟
- بعضهم يشتاق
- والبعض الآخر..؟
- عشّاقٌ عند حُبّهم يضحكون..!
- هل تقصد أنهُ يحبّ امرأةً غيري..؟
- أنا لا أعلم الغيب؛ ولا ألمّح لهذا
- إلامَ ترمي..؟
- كم سيطول انتظاركِ يا صديقتي..؟
- إلى.. حتى؛ أو إلى أنْ..!
- لقد أصبحتِ شاعرة
- للغيابِ قدرةٌ على جعل القلبِ شاعراً

- ولهُ القدرةُ على جعلهِ واهماً
- أرأيت..؟
- ماذا..؟
- لقد عُدتَ كي تجعلَ من الغيابِ أمراً سخيفاً
- نحنُ نُعطي الأشياءَ قيمتَها
- تعني أنّ لا قيمةَ لها في الأصل..؟
- بالطبع
- وقلبي..؟
- ماذا عنه..؟
- هل لهُ قيمة..؟
- تجاهلُ ما يُسيءُ القلبِ يرفعُ من قيمته
- والبحثُ وراءَ ما يريد القلب..؟
- يرفعُ من قيمته؛ ويحطّ من قيمة صاحبه..!
- تقصد أنّي أخطئ حين أنتظر..؟
- أقصدُ أنكِ تُخطئين حينَ لم تجعلي منهُ شخصاً ينتظر..!
- هل هذا حبّ..؟
- بل تجاهل
- أعُدتَ مرةً أخرى للتجاهل..!
- إنهُ تجاهلُ العاشق
- كيف..؟
- أنْ ينتظرَ دونَ أن يشعر أحدٌ بانتظاره

- ثمّ..؟
- لا تعود للغياب قيمة؛ فلا يغيب أحد
- بذلكَ نبقى معاً للأبد..؟
- بذلكَ يبقى «الأبدُ» مُلكاً لكما..!

# أنتِ لونُ عدمي

إنها الحمى.. جسدي الصادق الذي يتحدث عنكِ؛ يقولُ كلامهُ كوصيةِ المحتضر: أحبكِ يا هند.. أحبكِ؛ أكثر من شمسٍ تُشرقُ في صدري؛ ومن سماءٍ تتمدد في حلقي؛ أحبكِ أكثر من حمىً تقضمُ عقلي؛ فأهذي بما لا أتذكرهُ من الحياة؛ كما لو أني أختار موتي؛ فلا أرى موتاً يستحقّ اسمكِ سواي..!

وفقدتُ من أجلكِ صوتي.. فكيف أناديكِ يا هند..؟ كيف أقول أني أحتاجُ صدركِ لأكون شاعراً يهذي بما يسكن صدور الناس ولا يموت..؟ كيف أقولُ أنكِ الآن أمي..؟ وفي الأمس أمي؛ وبين يديكِ جنةٌ عرضها السموات والأرض؛ وفي عينيكِ جنتان؛ مدهامتان؛ كأنها من كلّ شيءٍ خُلِقَت؛ وكأني أمامها -يا هند- إلى أيّ شيءٍ أصير..!

إنها الحمى يا هند.. وأنا أكتب كلماتي هذه أبكي؛ أنتِ بضعةٌ مني؛ جسدي يتألمُ كماضٍ غابرٍ لا يمكن له أن يتغير.. واحتجتُ صوتكِ قليلاً كي أكون بخير؛ فكيف أقول «أحتاجكِ» وأنا لا أشعرُ بالموت في هذه الكلمة..؟ وكيف أقول «أشتاقكِ» وأنا ألفظ شيئاً من روحي معها..؟

لا تعـودي يـا هنـد.. إنّ غـيابـكِ جسـدٌ يخطـفُ روحي؛ لكنّ عودتكِ «مستحيلٌ» يقتلني التفكير فيه؛ وأنا لا أبكي لأتمنى.. بـل أبكـي لأؤمـن؛ أؤمـنُ بـكِ يـا هـند؛ كـمـا يؤمنُ أبٌ بابنه عند خطوتهِ الأولى..!

إنها الحمى يا هند.. جسدي حين يرفضُ حياةً لا أضمكِ فيهـا؛ لقـد بكـى جسـدي كله؛ وبكى قلبي كـأنهُ ضـاعَ مني؛ وبكى مرضي كأنه سيموتُ حين أُشفى..!

أهكذا أودّعكِ..؟ أهكذا يهـذي شـاعـرٌ بآخـر قـصـائدهِ ثمّ يفقـد ذاكرته..؟ أهكذا يتركُ جسدي ذكرياتكِ..؟ كم هنداً كنتِ في خـلاياي..؟ وقد كان لالغد أملٌ أن أحياهُ فيكِ؛ لكنّ القبيلةَ «غدٌ» لا يعرف الأمل..!

يا هند.. أنـتِ لـونُ عدمي؛ حين لا يكونُ للعدم شيء؛ وأنتِ ذاكرةُ دمي؛ حين لا يكون في دمي شيء؛ وأنتِ مسكٌ يودّعُ جسد الشهيـد؛ وأنـا أحبكِ؛ لكنكِ تودّعيني الآن بما لا يعلمهُ إلا الله..!

إنها الحمى يا هند.. تشتعل عيناي كبحرٍ يتسجّر؛ رغم أني لا أبكـي؛ وأحتفظُ ببكائـي حتـى يكون على صـدركِ ذات حلم؛ أو بين يديكِ ذات لقـاء؛ فكوني كلّ شيءٍ يا هنـد.. كوني كلّ شيءٍ إلا وجعـي؛ وكونـي كـلّ بكائـي؛ إلا هذهِ الحـمى التي تزورني كلّ مساءٍ كي أنساكِ؛ ولن أفعل..!

## كيفَ تنجو من الحبّ

- ثمّ ماذا..؟
- ثمّ اختفى ؛ لم يعد لهُ أثر
- هكذا..؟
- هكذا
- وهاتفه..؟
- لا يجيب عليه
- والرسائل..؟
- لا شيء أيضاً
- هنالك احتمالان.. أنه سئم الحياة؛ أو أنه لا يرغب بكِ
- لم أفعل لهُ شيئاً
- هنالك ما لا يُشرح؛ ويحدث من أجلهِ ما لا يُفهم..!
- كيف..؟
- الرجلُ الذي يغيب فجأةً يحمي نفسه ومَن يحب
- إنه يجرحني بغيابه لا يحميني
- الجرحُ يبرأ؛ أما القلب المكسور لا يمكن معالجته
- تعني أنّ غيابه سينتهي..؟
- ربما ينتهي وتفهمين سببه؛ وربما لا ينتهي وتتفهمين رغبته في إنهاء هذا

- أليس رجلاً كفايةً ليقول لا أريدكِ..؟
- الرجالُ لا يُنهون القصة؛ إنهم يتركونها هكذا
- ماذا تفعل..؟
- أبسّط الأمر؛ أو أجعله واضحاً لكِ
- لكنكَ تدفعُ قلبي إلى تصديق ما لا يُصدّق
- أنا أقنعكِ أنّ هنالك صورة؛ لكني لا أرغمكِ على رؤية ملامحها كما أراها
- إذن تخبرني أنّ للرجل أسبابه الخاصة؛ لكنك لا ترغمني على قبول هذا التفسير..؟
- تماماً
- وقلبي..؟
- العصافير تتركُ غصناً وُلدت عليه؛ إلى غصنٍ تُكمل بقيةَ حياتها من أجله
- ماذا تقصد..؟
- أنّ قلباً علّمكِ كيف تحبين؛ ليس بالضرورةِ صالحاً لإكمال هذا الحبّ
- أهنالك قلبٌ يعرفُ كيف يحبّ ولا يعرف كيف يستمرّ..؟
- إنّ الحبّ أمر.. وإمضاء الحياةِ معَ مَن نحبّ أمرٌ آخر
- قلبي لا يفهم الغياب
- لا يوجد غيابٌ يَشرح نفسه
- ولا يوجد قلبٌ يتفهّم العائد حين يشرح غيابه

- عالمٌ مجنونٌ أليس كذلك..!

- وأنتَ..؟

- ماذا عني..؟

- أنت لا تغيب عن امرأةٍ ما؛ أليس كذلك..؟

- أنا صديقٌ جيدٌ وعاشقٌ سيء

- هل ستترك امرأةً في حيرتها..؟

- ربما

- ماذا عن قلبها؛ هل ستجعلهُ عصفوراً يبحث عن غصنٍ آخر..؟

- أنا لا أعلّم امرأةً كيف تحبّ

- ماذا تعلّمها..؟

- كيف تنجو من الحبّ؛ ولا تحتاج إلى أحد..!

# صباحُ الخير يا هند

صباح الخير.. صباحُ قدميكِ الجميلتين اللتين تحوّلان كلّ ما تطأهُ إلى ذهب كـ «ميداس» الخرافية؛ قدماكِ اللتان وضعتُهما على وجنتيّ وقبّلتُهُما..!

اشتقتُ إليكِ يا حبيبتي وإلى يديكِ الصغيرتين.. وإلى الأمنية التي نسيتُ أن أقولها بين شفتيكِ حين قبّلتُهما صدفةً فاتّسَعَت عيناكِ من الدهشة؛ صباح الخير يا حبيبتي.. وجهكِ يُطلّ من ذاكرتي كما تُطلّ الجدّة على قطة حفيدها الصغير؛ وجهكِ يملؤني سعادةً ويكنسُ حزني كبقايا الطعام..!

صباحُ الخير يا حبيبتي.. أنا بخير؛ لكني أعاني من عطبٍ في قلبي؛ أشعرُ بشيءٍ أكبر من الحنين وأقلّ من الموت؛ ربما الشوق.. لا تقلقي؛ فاستيقظي كما تستيقظ الفراشاتُ على قرنفلةٍ بيضاء تهتزّ؛ تثاءبي بكسلٍ كالأميرات النائمات؛ الواثقاتِ من أنّ الحياةَ بسيطة..!

ولا أنسى.. يدكِ اللطيفة وأصابعكِ التي فكرتُ كثيراً في تناولها -أصبعاً أصبعاً- من فرطِ اللذة؛ أنتِ أكثر من أنْ تُكتَب وأجمل من أنْ تُشاهَد؛ ولا أنسى.. عيناكِ المملوءتان بالحبّ كما تمتلئ الخرافة بالسعادة؛ كنتِ تنظرين إليّ كما لم ينظر بشرٌ إلى بشرٍ؛

فصرتُ ملاكاً جداً؛ ولا أنسى.. تركتكِ منذ أيامٍ كما تترك الأمّ طفلها عند باب عائلةٍ ثرية؛ كنتُ أمضي في طريقي والبكاءُ يملأ عينيّ؛ لكني -رغماً عني- لا ألتفتُ إلى الخلف..!

وكنتُ قد وعدتكِ أن أقبّل يديكِ.. وفعلت؛ ووعدتكِ أن أضمكِ وأحملكِ حتى لا تلمس قدماكِ الأرض.. وفعلت؛ ووعدتكِ ألا أبكي وكذبت..!

أشتاقُ إليكِ.. المكالمةُ الأخيرة بعد أن رحلتُ وبكينا؛ حين تذكّرْنا تفاصيل لم نقصدها في لقائنا لكنها استيقظَتْ كما تستيقظ الفكرةُ عند الحاجة؛ وأشتاقُ إليكِ.. شفتاكِ اللتان راودتني عن نفسي؛ يداكِ التي قالت على صدري أشياءَ أكثر مما تقوله امرأةٌ تبكي؛ رأسكِ الذي توسّدَ كتفيّ وتنهّد؛ ولا أنسى صوتكِ.. ورغبتكِ الأخيرة في أن أضعكِ في أيّ مكانٍ غير الذي اتفقنا عليه؛ حتى يكون الرحيلُ فجأةً.. لا بعد انتظارٍ ومعرفة مسبقةٍ وحزن..!

واتفقنا على اعتناءِ كلٍّ منا بنفسه كأنهُ الآخر؛ كأنكِ جسدي.. كأني عيناكِ؛ كأننا تبادلنا أشياءنا ذات لقاءٍ وقلنا «أنا هوَ أنتِ»؛ ثمّ اتفقنا أنا وأنتِ على عدم البكاء.. وفي ذات اللحظةِ التي اتفقنا فيها انهرْنا وبكينا؛ صارَ كلٌّ منا يسمعُ الآخر ولا يتوقف؛ والسفرُ يملؤنا بالعجز..!

وتفاصيلَ نسيناها.. أن أضعَ خلخالاً حول قدمكِ؛ أن أضمكِ بلطف؛ وأن أضعَ رأسي في حِجركِ ونتحدث..!

لكنني ضممتكِ بقوّةِ الـ «لا أصدّق» ونسيتُ العالم؛ وكنتُ قد وعدتُكِ أن أكون رجلاً يستحقّ أن تحبيه.. فكنتُ؛ ووعدتكِ أن أملأكِ سعادةً.. وفعلت؛ ووعدتكِ ألا أغيب.. ولم أغِب؛ أنا أحبكِ..!

شفتاكِ.. حقيبةُ يدكِ الصغيرة؛ بشرتكِ المشرقة كشمس تشرين؛ خجلكِ الواضحُ كمفترق طُرقٍ بين قُبلتي وامتناعكِ؛ سماءُ عينيكِ العسليّتين؛ كلّ ذلك أحبه..!

واتفقنا على أن نحاول.. أن نقول للأحلام «كوني» ولا نؤجلها؛ كانَ صدري عريضاً.. عريضاً كطريقٍ سريع؛ وأنتِ وحدكِ مَن اجتازهُ ببراعة؛ ثمّ جاءت رسالتُكِ «أحبكَ يا شاعري» رسالةٌ أجبرَتني على الوقوف جانباً والتفكير القاتل بالعودة؛ رأيتُ العالم أمامي سراباً لا نهايةَ لهُ دونكِ..!

وتبادلنا زجاجات العطر.. حتى لا نشعر بالغربة؛ كأنكِ وضعتِ قلبكِ في قنينةٍ ووضعتُ صدري في الأخرى؛ ثمّ شعَرنا بالحنين وهرعنا إليها..!

مكتبة الرمحي أحمد ٥٣

كلامٌ كثيرٌ عنكِ تمتلئ بهِ عيناي ولا يسقط.. لا يُقال؛ كالسرّ الرائع الذي تقولهُ امرأةٌ في أذن امرأةٍ أخرى فتتسع عيناها وتُخبئ فمَها بكفّها وتضحك؛ كلامٌ كثيرٌ عنكِ في قلبي.. وسماءٌ تُشمّرُ أكمامها لتضع ذراعَيها في البحر وتجرّب الماء؛ يا «هند»؛ اسمكِ مِن صُنع اللهِ في جسدي؛ كلامٌ كثيرٌ عنكِ يُحلّق في رأسي كفَراش.. وصورٌ بلاغيةٌ تستعيرُ نفسها من قصائد ملائكةٍ يتناولونَ الذهبَ ويرصّونهُ لروحٍ سوفَ تصعدُ قريباً..!

اسمكِ الذي يبتدئ بحرفٍ أحبه.. وينتهي بسكونٍ يحطّ كجلمودِ امرئ القيس على روحي؛ اسمكِ أحبهُ كلّهُ كما يحبّ الطفلُ يدَ أبيه الكبيرة؛ أحبكِ يا هند.. وتمتدّ لهفتي كلّها كقافلة في العراء؛ وشمسٌ كبرتقالة ضخمة تتدلى فوقَ رأسي؛ كل عاشق له شمسٌ يا هند؛ وأنا لي المأساة..!

## لأنني أخجلُ من نفسي

- لقد كنتُ سعيدة
- ماذا تغيّر الآن..؟
- أقلقُ كثيراً
- ممّ..؟
- الغد
- وماذا لو حدثَ ما تقلقين من أجله..؟
- أكونُ على صواب
- وماذا لو لم يحدث..؟
- أهدأ
- اليوم كانَ «غداً» بالأمس؛ وجاء الغد دون أن يحدث شيء؛ واستمرّ القلق؛ أريد أن أعلم أيّ غدٍ تقلقين منه..؟
- لا أعلم
- إذاً.. الغدُ هو بقية عمركِ؛ مجازاً..؟
- لاعتبارات كثيرة؛ نعم
- لاعتباراتٍ أكثر.. ستكبرين سريعاً؛ وتهرمين
- لا يقلقني الهرم

- لستِ امرأةً إذا لم يقلقكِ الهرم..!
- لماذا..؟
- المرأةُ تسبقُ عمرها لتحبّ؛ وتسبق عمرها لتتجب؛ وتسبق عمرها لتسعد؛ وتسبقُ عمرها لأنها ببساطةٍ تستبقُ كلّ شيء..!
- أنا لا أقلقُ من عمري
- وممّ تقلقين..؟
- من قلبي
- قلبُ المرأةِ هو سنينُها الذهبية
- قلبي يؤلمني
- أتحبين..؟
- أكثر من ذلك
- ماذا..؟
- أشتاق
- في الحقيقة.. الرجلُ يستيقظ في الحبّ وينعسُ في الشوق؛ أما المرأةُ تنتظر في كليهما..!
- أنا حزينة
- لا أشكّ في ذلك؛ فالرجلُ يغضبُ في الشوق والمرأةُ تحزن
- هل يعني ذلك أنهُ غاضب
- ربما

- كيف أعرف أنهُ يشتاق..؟
- لن تعرفي؛ فقط تشعرين بهِ في صوته
- وكيفَ يعرف أني أشتاق..؟
- حين تتحدثين معهُ عن كلّ شيءٍ إلا قلبك
- كيف..؟
- المرأةُ التي تثقُ في قلبِ حبيبها لا تعاتبه
- ماذا تفعل..؟
- تخبئ في صوتِها كلاماً أكثر مما تقول
- وإنْ لم يفهم..؟
- لن ينام
- وإن فهم..؟
- لن ينام أيضاً
- لماذا..؟
- لأنهُ يخجل من نفسهِ ومن قلبها
- ويعتذر..؟
- الفقدُ لا عذر له
- ماذا سيفعل إذاً
- يحاول ترتيب ذاكرتها
- كيف..؟
- يعود بالحبّ إلى لحظتهِ الأولى كي يسعدها

- ثمّ..؟
- تسعد بالطبع؛ ويُعاد كلّ شيء
- أخفتَني..!
- لماذا..؟
- تقصد أنّ لحظة الفقد ستتكرر
- بالطبع
- ولا تريد أن أقلق من الغد..؟
- نعم؛ لا تقلقي من الغد
- رغم كلّ شيء..؟
- بل رغماً عن كلّ شيء..!
- أتعلم..؟
- ماذا..؟
- أنا أقلقُ من أمرٍ آخر
- ما هو..؟
- ضعفي
- لا توجد امرأةٌ ضعيفة؛ توجد امرأةٌ مستسلمة
- هل تؤمنُ بالمعجزات
- نعم؛ كلّما استيقظتِ امرأةٌ حدثَت معجزة
- كيف..؟
- يصبح العالمُ أفضل
- إلا حبيبي؛ إذاً لم تحدث معجزة
- لا تنامُ امرأةٌ تقلق

- أتقصد عليّ أنّ أنام..؟
- بل تطمئنّي أنكِ قادرةٌ على تغيير كلّ شيء..!
- وأنت؛ لماذا لا تنام..؟
- لأنني أخجلُ من نفسي كثيراً؛ ومن قلبها..!

## من أنا..؟

مَن أنا..؟ يخضرّ في جسدي سؤالٌ ليس يقنعهُ جواب؛ يصفرّ مثل الشمس - يُحرقني - ويُنقذني السراب؛ مَن أنا..؟ أنا كلّ ما سأقولُ في هذي القصيدة الريحُ أمي.. والسحابةُ مضجعي؛ وأبي هناكَ ينامُ سطراً في كتاب..!

لا زلتُ آتي من غدٍ.. ما زلتُ أسبقُني إليّ؛ وأظلّ في اسمي؛ ما اسمُ «اسمي» سواي..؟ كيفَ أخرجُ من ظِلالي غيرَ منقوصٍ كأني «آسفٌ» كانت تُقالُ بكلّ ناي..؟ كيفَ أحملُ في غدٍ نفسي التي لا زلتُ أفقد داخلي فيها يداي..؟ كيف أمشي في رؤايَ إذا قُتلتُ هناكَ دوماً في رُؤاي..؟ هل من طريدٍ لي أطاردهُ عداي..؟ لا زلتُ آتي من غدٍ حتى ورائي لم أجد أبداً خُطاي..!

الساعةُ الزرقاءُ دقّت أزرقاً مثل السماء وأظلمَت.. والبابُ كانَ مواراً؛ وأنا ببطءٍ كنتُ أفتحُ ألفَ باب.. من كلّ بابٍ كنتُ أُبصرني على بابٍ جديد؛ وهناكَ كنتُ مكرَّرَاً بالضبطِ مثلَ دقيقتين -لا فرقَ بينهما وحولهما- من أين جاءت أختها ولأين تذهبُ كنتُ في نفسي أفكرُ «هل أنا في الأمسِ ماضٍ أم غياب»..؟ لا زلتُ أنقصُني وقد صرتُ الجواب..!

## كانَ صديقي

- أتعلمُ ما هي المشكلة..؟
- ما هي..؟
- أنهُ ليس بعيداً وليس قريباً
- كيف..؟
- لا يغيب كثيراً ولا يظلّ كثيراً
- عالقٌ في المنتصف..؟
- تماماً
- ولا تعلمين لماذا..؟
- لا
- ربما يبحث عن حرّيته
- لم أقيّده حتى يبحث عنها
- الحرية ليست هروباً من القيد
- إذاً ماذا..؟
- الهروب من الروتين
- إذاً أصبحتُ روتيناً في نظره..؟
- بل لا يريد لكِ أن تصبحي روتيناً ربما
- هذا ليس سبباً مقنعاً

- الرجال يجدون أبسط الأسباب مقنعة لاندلاع حرب
- بيني وبينه..؟
- بل بينه وبين بقية اليوم
- ما شأني أنا ببقية يومه..؟
- هو ذاته شأنكِ مع بقية عمره..!
- أتعلمُ ما هي المشكلة..؟
- ماذا..؟
- ليس كلّ حبيب صديقاً
- أوافقكِ الرأي
- لماذا لستَ امرأة لتكون صديقتي
- لأني أكثر من مجرّد «رجلٍ» حين أصبحتُ صديقكِ
- ماذا تكتب؛ قصيدة..؟
- لا؛ رسالة
- لَمن..؟
- لقلبي
- ماذا تقول فيها..؟
- من المؤسف أنني لا أحـــزنُ حينَ أُحـــرم منك.. أو أنني لا أستبعد حصول هذا؛ لأنّ الحياة عوّدتني على حرماني من كلّ شيءٍ أحبه وأرغب فيه....
- لا تُكمل
- حسناً

- ماذا حدث..؟
- لا أعرف؛ شعرتُ بالحبّ لحظةً واحدةً في حياتي
- ثمّ..؟
- شعرتُ بالألم بقية الحياة..!
- بكيت..؟
- كرجلٍ أنا لا أبكي
- ماذا يفعل الرجال إذاً..؟
- أدعُ الحياةَ تغادرُ من عينيّ
- هذا صعب
- هذا موت
- ماذا صنعتَ لتعتذر..؟
- كتبتُ كلّ ليلة
- أتظنّ ذلك يكفي..؟
- لا أعلم؛ لكني أحاول
- ما هو أصعب حبّ؛ حبّ الطرف الواحد..؟
- بل حبّ الرأي الواحد..!
- كيف..؟
- أن يكون أحدهما أقوى من الآخر
- وحبّ الطرف الواحد..؟
- ربما يكونُ الطرف الآخر متفهماً ولطيفاً
- كيفَ أصبحتَ شاعراً..؟
- كانت تضمّني امرأةٌ كلّ يومٍ وتمسحُ على رأسي

- حبيبتك..؟
- أكثر من حبيبتي؛ أمي
- أووه.. كيف أمكَ الآن..؟
- لا زالت عظيمة
- هذا جوابٌ كافٍ
- بل ناقص
- كيف..؟
- كان لا بدّ لي أن أقول «لا زالت وحدها عظيمة»..!
- أتعلمُ ما هي المشكلة..؟
- ماذا..؟
- أنْ أجدَ رجلاً رائعاً ولا أستطيع أن أحبه
- هذه ليست مشكلة
- ما هي إذاً..؟
- تقاطع مصائر
- لقد تقاطعَ مصيري مرةً مع أحدهم
- ألَمْ يكُن رجلاً كفايةً لتحبيه..؟
- بل كان أكثر من مجرّد «رجل»
- كيف..؟
- كان صديقي..!

## تكادُ تكونُ كلماتي امرأة

كلما كتبتُ.. تكادُ تكون كلماتي امرأة؛ لكني كالحالم بوجهِ أمهِ عند الموت : يرفعُ يدهُ ولا يلمسها؛ وينظرُ إليها.. في الوقت الذي يحدّق فيه بالمجهول..!

امرأةٌ تكادُ تكونُ.. لو لا أنّ الكلمات في النهاية تسخرُ من اشتهاءاتي؛ ترتعشُ يدايَ كما ترتعشُ عند رغبةٍ أولى حقيقية؛ ثمّ لا يحدثُ شيءٌ ولا أنطفئ..!

إنها امرأةٌ أكادُ أرفعُ قدميها لأقبّلهما؛ أكادُ أرى لمعة خلخالها في طرف السرير حين تتحرك لحلمٍ ما وهي نائمة؛ أكادُ أسمعُ صوتها.. كفراشاتٍ يملأن سقفَ الغرفة بالأزرق الرّاعش جرّاء تحليقهنّ؛ وصوتها الرعويّ صباحاً..!

هل رأيتَ ظلاً للصوت..؟ أنا قد رأيتُ امرأةً تتحدثُ ورجلاً يحاول أنْ يصبح وردةً على الحائط؛ ورأيتُ امرأةً تتحدثُ ورجلاً يتموضعُ كالأرائكِ عند ساقيها.. ويركعُ كي يقبّلها؛ أنا قد رأيتُ من الحروفِ مما لا يُرى أبداً؛ ولم أجد امرأة..!

## أنا جثة.. لا أستطيع الكلام

- أنتَ إرهابي..؟
- أنا جثة؛ لا أستطيع الكلام
- أنتَ شهيد..؟
- أنا جثة؛ لا أستطيع الكلام
- لكنكَ قتلتَ أربعةً منذ قليل؛ وعشرين قبل أيام؛ وألفين منذ أشهر؛ ومائة ألفٍ خلال العام؛ و....
- أنا جثة؛ لا أستطيع الكلام
- هل أنتَ في الجنة؛ أم في النار..؟
- ماذا يقول جسدي..؟
- يقول أنكَ ميت
- ماذا يقول الناس..؟
- أنكَ قتلتَ الأبرياء
- ماذا تقول الصحافة..؟
- أنكَ من تنظيمٍ يخلق الفوضى
- ماذا يقول الإمام..؟
- أنكَ تساعد الإسلام على قتل الكافرين

- هل قتلتُ الكافرين..؟
- أخبرني أنت؛ هل يدخل الكافرون المساجد..؟
- أنا جثة؛ لا أستطيع الكلام
- هل أخطأتَ التوقيت..؟
- ماذا تقصد..؟
- أنكَ ذهبتَ إلى المسجد كي تصلّي قبل أن تذهب لعنوان التفجير..؟
- لم أفهم..!
- أنكَ تؤدي واجب اللهِ قبل أن تؤدي واجب قائدك..؟
- لم أفهم..!
- أنكَ نسيتَ وضغطتَ على المفجّر في المكان الخطأ والزمان الخطأ..؟
- أنا جثة؛ لا أستطيع الكلام
- لن يصدقك الناس
- يصدقون ماذا..؟
- أنك شهيد
- ماذا سيصدقون..؟
- أنك قاتل
- ماذا يقول الحاكم..؟
- أنك سرطانٌ في مجتمعه والمجتمعات المحيطة

- ماذا تقول الشرطة..؟
- أنكَ عربيٌ يحملُ عقلاً غربياً ومعتقداتٍ مجوسيةٍ ويلبس زيّ النساء ويُسمّي نفسهُ شهيداً
- والأربعة الذين قتلتهم..؟
- يقولون «أحياءٌ عند ربهم يُرزقون»
- هل أخفتكم..؟
- هل خافكَ الأعزلُ الذي منعَك من تفجير المسجد؛ لتخافك أمةٌ كلها عُزّلٌ ومساجد..؟
- هل فرّقتُكُم..؟
- بل وحّدتنا أكثر
- ماذا يقول جسدي..؟
- كلاماً غير مفهوم؛ أنتَ أشلاء
- ماذا يقول الشارع..؟
- أنكَ أخّرتَ إقامة الصلاة؛ لا شيء أكثر
- ماذا تقول الخطبة..؟
- «ومن يقتلْ مؤمناً متعمداً فجزاؤهُ جهنمَ خالداً فيها»
- ماذا تقول أنت..؟
- لا أقول شيئاً؛ إنك غريب
- لماذا..؟
- سألتني عن ما قاله الحاكم والشارع والصحافة والناس والشهداء والخطبة وجسدك والإمام

- حسناً؛ ما الغريب في ذلك..؟
- لم تسألنِ مرةً عمّا قاله اللهُ ورسوله
- أنا جثة؛ لا أستطيع الكلام..!

الجمعة ٢٨ مايو ٢٠١٥

**تفجير العنود - الدمام**

# أضعُ حداً لحكايتنا

إنني أضعُ حداً لحكايتنا؛ أنتَ في وداعة الله.. وأنا إلى ما خبأتُهُ لنفسي عند ربي؛ ليس من العدل أن أحبكَ وحدي؛ وليسَ من العدل أن أجبركَ على ما لا ترغب به؛ دعنا الآن نقولُ كلامنا الأخير كحبيبَين صادقَين؛ دعني أودّعكَ -كما التقيتك- بظن حَسَن؛ وودّعني -كما التقيتني- كأيّ قلبٍ كنتَ لا تظنّ بهِ شيئاً..!

وعليّ أن لا أنكر فضلك.. لقد جاوبتَ على أسئلةٍ لم أكُن أعرف إجابتها قبل أن ألتقيك.. أنّ الانتظار هو أبشعُ ما يمكن أن يحدث لقلبٍ في العالم؛ وأنّ النهاياتِ في متناول يدنا دائماً.. نحنُ فقط مَن يؤجّلها؛ وأنّ السعادة في قرب مَن يحبّك.. لا في قرب مَن تنتظر؛ وأنّ البكاءُ حيلةُ الأقوياءِ حين لا يرغبون في البطش؛ لقد منعتُ بطشَ قلبي عنك.. إذ كنتُ أحبك؛ ودفعتُ ثمنَ هذا بكاءً لا ينقطع..!

وقبل أنْ أودّعك.. يا وردةَ دعائي إلى الله؛ ويا طعمَ حلمي الذي لم أذُق منهُ سوى الأماني؛ أغفرُ لكَ ما تأخّرَ من عذاباتي.. وما قدّمتَهُ لي منها؛ أنتَ في حلٍّ مني؛ وأنا في «أيّ شيءٍ» لا تستطيع لغتي وصفه..!

وداعاً.. أغادركَ كما يغادرُ الموتى حياتَهم؛ ببرودٍ لا يستطيعون منعه؛ وبصمتٍ لا يعرفونَ كلاماً سواه؛ لكني أسمعُ قرعَ خُطاك إذا ابتعَدتَ عني؛ وأسمعُ أمانيك حين تذكرني بخير؛ لم أفعل ما يستحقّ هذا؛ لكني كذلك لم أجد ما يستحقّ بقائي..!

ووداعاً.. لكَ ما لكَ في صدري؛ وإنهُ خبيئةُ العاشق عن ما يعشق؛ ولي ما لي في صدرك.. بقاءُ ما لن يعود إليك؛ قدِمْتُ إليكَ بحبي؛ وقدِمْتَ إليّ بغيابٍ لا تبلغُ الأرضُ بقاياهُ ولا تُقلعُ سماءٌ عنه؛ وقد غِيضَ قلبي..!

ووداعاً.. أنا لا أبكيك؛ لقد فعلتُ هذا من قبل؛ أنا أُطلقُ سراحكَ من ذاكرةٍ ما أرى فيك؛ فودّعني بما أنا أهلٌ له؛ لا بما تتقنُ من صمت..!

إنني أضنعُ حداً لحكايتنا.. هذا عناقُ عيني وعينك؛ وفراقُ بيني وبينك؛ فإن تدمعْ.. فقد دمعَتْ عينٌ لي من قبل؛ لا قميصَ تُلقيهِ عليّ ليعود قلبي؛ لا حكاية لنا سوى ما كتبناهُ الآن؛ أنتَ في وداعة الله؛ وأنا في مهبّ النسيان..!

## الحبّ ككلبِ السيرك

وأكتبُ.. لأنّ الحبّ ككلب السيرك؛ ماهرٌ في اقتناص اللحظة؛ وسيءٌ في شرحها؛ أكتبُ.. كأنّ غدي في يدٍ ليست يدي؛ كأنّ الشِعر مخلوقٌ ليقول أنّ الشاعر ينكسر وأنّ المرأة تنتظر وأنّ الحزن ينتصر؛ أكتبُ.. لأنكِ يا «هند» تسكنين تحتَ جلدي كما يسكنُ الموتُ الذي لم يشتعل؛ أكتبُ.. لأنكِ يا «هندُ» تفاصيل الغائب عن وطنٍ لن يعود له؛ ولأنكِ شيءٌ لا يعلمه إلا الراسخون في الحبّ..!

يا «هند».. يا حجراً كنعانياً تطلعُ الشمسُ عليهِ وتغربُ فيه؛ يا نجماً يكتملُ كي أَنقص قمراً.. كأنكِ من كلّ شيءٍ خُلِقتِ وإلى كلّ شيءٍ تعودين؛ إليكِ أمدّ يدي فتصيرُ حجارةً وتسقط؛ وأمدّ قلبي ليصير ماءً وينسكب؛ وأمدّ قصائدي فتصير رملاً تذروه الرياح..!

مكتبة الرمحي أحمد

وأكتبُ.. لأنّ الشاعرَ يُفني حياتهُ في آلاف القصائد؛ وأنا أضعُ عمري كلهُ في قصيدةٍ تحملُ اسمكِ كي تُخلّدَ وأموت؛ أنتِ وترٌ لا يهتزّ ليطيرُ لحنٌ.. بل ليصير قمراً بأمر الله؛ من أجل عينيكِ يا هند.. من أجل عينيكِ قال اللهُ لقلبي «كُن عاشقاً» فكنتُ؛ وقالَ الشعرُ «كُن حالماً» فصرتُ؛ وقال الحزنُ «انتظرني» فانتظرت..!

يا هند.. لو يُعيدكِ بكاءٌ لأغرقتُ جسدي ببكاءٍ لا ينحسر؛ لكنكِ قلبٌ يُسافر حولَ صورتهِ كوجهِ قمرٍ يطفو على الماء.. لا تُنسَين؛ أعبُرُ من آهٍ إلى أختها؛ أموتُ يا «هندُ» ولو لم تمسَسْني آه؛ خذيني لأسكنَ فيكِ وأنسى المتاه؛ خذيني كما يأخذُ الغيبُ كوكباً في مداه؛ خذيني لأُشربَ عينيكِ حباً وأصير «آآه»..!

ليسَ لي منكِ سوى ما ليدي في الضباب.. زهرةٌ تنضجُ في الشمس لتتكسر في الغياب؛ عليّ اللحاقُ بقلبي.. ففيكِ يأمنُ القلبُ على نفسهِ وفيكِ يُصاب؛ وعليّ اللحاق بصوتي.. كأنّ السماء أقلّ ارتفاعاً من الحبّ والدعاء المستجاب؛ وعليّ اللحاق بما عليّ اللحاقُ بهِ.. أنتِ؛ كأنكِ -من فرطِ ما أنتِ نعمةٌ- شيءٌ من عذاب..!

## لا تُوجد امرأةٌ ناقصة

- لديكَ جوابٌ لكلّ شيء
- لديّ رأي؛ أما الجواب فلا
- إذاً كشاعرٍ أنتَ لا تفهمنا..؟
- أفهم الحياةَ لكن لا أفهم المشكلة
- كيف..؟
- لا أفهم المرأة
- لكنكَ ببساطةٍ تعرف التفاصيل
- ربما صدفة
- أشكّ في ذلك
- لماذا..؟
- المرأةُ لا تُفهم صدفة
- كيفَ تُفهم إذاً..؟
- بالتجربة
- إذاً جرّبتُ آلاف النساء
- كيف..؟
- كنتُ أقرأ لهنّ وعنهنّ

- وتكتبهنّ
- بل يكتُبنني
- هُنّ لسن شاعراتٍ مثلك
- وأنا لستُ شاعراً دونهنّ
- تعترف بضرورتنا..؟
- بل أعترف بنقصي
- هل هنالكَ رجلٌ ناقص..؟
- هل هنالك امرأةٌ ناقصة..؟
- لا تُجبني بسؤال
- هنالك فرقٌ بين ما ينقصني وينتقصني
- لم أفهم..!
- خرجتِ من ضِلعي.. فأنا أكتملُ بكِ؛ لكنّ خروجكِ لم ينتقص مني كرجل
- لماذا لم أخرج من قلبك؛ أو من روحك..؟
- لأنّ باستطاعة الرجل أن يتخلى عن قلبه؛ لكن ليس باستطاعتهِ أن يتركهُ عارياً؛ لذلك خرجتِ مما يحميني لا مما أحميه..!
- لكنّ الرجل يتخلى عن المرأةِ كما يتخلى عن قلبه
- لكنهُ لا يتركها عارية..!
- وإن فعل؛ لن يكون رجلاً..؟
- بل لن يكون شيئاً على الإطلاق..!

- متى يصبح الرجلُ ضعيفاً..؟

- حين لا يعودُ ضلعهُ إليه

- ومتى تصبح المرأةُ قوية..؟

- حين لا تحتاج العودة إلى أيّ شيء..!

- ومتى يصبح الرجلُ عاشقاً..؟

- حين لا ينام قلبه

- ومتى تصبح المرأة عاشقة..؟

- حين لا تنام أبداً

- وإن نامت..؟

- لأنها سعيدةٌ مطمئنة

- وإن نام..؟

- لأنها لم تعُد في قلبه

- متى تصبحُ المرأة عظيمة..؟

- إذا أخرجَت رجلاً من ضلعها

- مستحيل

- هنالك نساءٌ قادراتٌ على ذلك

- أتحبّ..؟

- تقريباً

- لا نسبةَ في الحبّ

- التقريبُ ليس نسبةً؛ بل استمرار

- كيف..؟
- لو تأكدتُ من حبي لكففتُ دون شعور عن الاهتمام به؛ وكلّما استمرّيتُ في التحقق منه صار عظيماً
- سيُصبح الحبّ فضولاً..؟
- بل سيُصبحُ الفضول حباً
- أخبركَ بسرّ
- ما هو..؟
- أنا سعيدةٌ هذا المساء
- لماذا..؟
- لقد خرجَ رجلٌ من ضلعي
- هل عاد..؟
- بل أصبحَ شاعراً..!

## ما يفعلهُ كل صديقٍ مخلص

- كيف تهربُ امرأةٌ من ذاكرتها..؟
- تنام
- كيفَ تهربُ من واقعها..؟
- تنام
- كيف تهربُ من حزنها..؟
- تنام
- كيف تهربُ من خوفها..؟
- تحبّ
- وكيفَ تهربُ من شوقها..؟
- تغضب
- وكيفَ تهربُ من شاعر..؟
- تُجنّ
- أنا خائفة
- ممّ..؟
- من قلبي

- أتحبّين..؟
- أكثر من ذلك
- ما هو..؟
- أشتاق..!
- أنا مثلكِ
- تشتاق..؟
- لا
- تخاف..؟
- نعم
- ممّ..؟
- من قصيدةٍ لم تصل
- لماذا..؟
- كانت قصيدةً غاضبة
- على الأقلّ قلتَ ما في قلبك
- وأنتِ..؟
- لا أعرف ماذا أقول
- لم تبكِ حتى الآن..؟
- لا؛ لكني ضممتُ ذراعيّ إلى صدري وصرخت
- أشعر بكِ
- ما اسمُ اللحظةِ التي تتمنى فيها الموت..؟
- عجز

- والتي تتمنى فيها النوم..؟

- انكسار

- والتي تتمنى فيها حضناً..؟

- استياء

- والتي تتمنى فيها الكتابة..؟

- لا أعرف

- لا تعرف..؟ أنتَ شاعر

- ولستُ نبياً كذلك

- كيفَ تهربُ من خوفك..؟

- أظلّ وحيداً

- ومن عجزك..؟

- أظلّ وحيداً

- ومن واقعك..؟

- أظلّ وحيداً

- ومن شوقك..؟

- أظلّ وحيداً

- متى تخرج من وحدتك..؟

- عندما أكتب

- كيف..؟

- تخرجُ لي امرأةٌ تشبهكِ؛ وأتحدّث معها

- ماذا تقول لك..؟

- أنها خائفة

- وماذا تفعل من أجلها..؟

- ما يفعلهُ أيّ صديقٍ مخلص

- كيف..؟

- أجعلها تطمئنّ على صدري؛ وتنام..!

# حبٌ لا ريب فيه

إنكِ مثاليةٌ للدرجة التي أفقدُ فيها قلبي؛ ففي الحبّ ما يجعل الكلامَ حرباً؛ أو يجعلُ من الحربِ كلاماً على طاولةٍ واحدة؛ هذا ما يقتربُ منهُ العاشقُ ولا يُنهيه.. وجهُكِ؛ كحياةٍ لا أعرفُ كيف أُمضيها؛ ولا أعرفُ بماذا أتأملها؛ وعيناكِ زنبقتانِ تسبّحانِ على جسدي؛ وصوتُكِ طليقٌ يركضُ على أمل أن أعثر عليه..!

ضمّيني.. ضعي رأسكِ على صدري؛ وقولي أشياءكِ كلها؛ وتنفسي كملائكةٍ يكتبونَ الشعرَ للمرّة الأولى؛ وتغنّجي كقمرٍ يلاحقُ فاتنةً تعبرُ الشارع؛ وابتسمي كبحرٍ إذا طلعت عليهِ شمسٌ غنّى؛ وإذا غابت عنهُ بكى حتى تبتلّ أقدامُ العشّاق..!

وليسَ لأملٍ ما أحبكِ؛ فلا أمل في الحبّ.. إلا ما يؤمنُ بهِ عاشقان ويقرّرانه؛ وإنكِ قراري؛ ومن أجلكِ أؤمنُ بعاطفة لا تكفي لشراء كسرة خبز؛ لكنها تكفي لصنع سعادةٍ لا تنتهي..!

ومن أجلكِ يا هند أكتبُ رسائلي.. فالصدفةُ قدَرٌ يحنّ على اثنين ينكسران؛ والصدفةُ أغنيةُ الهائم الذي لا يعرف كيف يغنّيها؛ والصدفةُ أملُ الواثق بالله؛ وأنا أؤمنُ بصدفةٍ سوفَ تجمعنا؛ إذ لن يضيّعنا الله..!

إنكِ تجعلين الأمر صعباً عليّ؛ وتجعلين السهر عادةً أسوأ من إدمان الخمر؛ وتفعلين في جسدي ما يفعلهُ طبيبٌ ماهرٌ بعد أن فقد صوابه.. فلا أخلو منكِ أبداً؛ وأكادُ أكونُكِ لولا أنّ الحبّ يُفقد الناسَ قلوبهم لا وجوههم..!

وأراكِ.. كما يرى النائمُ أمانيه؛ وتبعثرها شمسٌ لا تتكلمُ بلغةٍ سوى الوقت؛ الوقتُ يا هند.. الوقتُ الذي لا ينظر إلى الوراء؛ ولو أنكِ فكرةٌ لأنْسَانيها الوقت؛ ولو أنكِ موتٌ لأعْطَانيهِ الوقت؛ ولو أنكِ حياةٌ لأَفْقَدَنيها الوقت؛ لكنكِ سماءٌ يا هند.. سماءٌ تعبثُ بي وبالوقتِ وبما أنتظر؛ فإذا أجّلْتني عيناكِ إلى لقاءٍ يجمعنا.. فليكُن حباً لا ريب فيه؛ وإن أجّلتني شفتاكِ إلى كلامٍ تقولينهُ كي أُجنّ.. فإنّ بيني وبينكِ موعدٌ لا نخلفه..!

إنكِ مثاليةٌ للدرجةِ التي تُريك الشيطان؛ أقصدُ الشِّعر.. حين يكونُ وسيلة العاشق في استجداء قلبه؛ عيناكِ يا هند.. عيناكِ؛ عزاءُ القانطِ في صبره؛ ورجاءُ الخائبِ في انتظارٍ لا يتحرّكُ معَ الوقت؛ ولا ينتهي..!

## كيفَ أنساك..؟

كيف أنساكِ..؟ وأنا أسمعُ فيكِ شتاءً يُقطّرُ نفسه؛ وسماءً تهبط على ركبتيها كي تقطفَ وردةً أغرتْها؛ كيفَ أنساكِ..؟ وأنتِ امرأةٌ أقلّ من الغيبِ غموضاً.. وأكثر من الصدفةِ اشتهاءً..!

وفي عينيكِ ما يدفعُ وحشاً كاسراً على استعطافِ قلبه؛ كأنكِ موسيقى تكسرُ رجلاً غاضباً في شارعٍ بارد؛ شيءٌ يدفعني لأسألَ: ماذا قلتِ أنكِ تفعلين على الأرضِ في هذه الساعة المتأخرة..؟ يا ملاكاً يبتسمُ فيبرأ جرحي؛ يا نداءً يبعث البكاءَ إلى مرقده الأخير؛ قولي مَن أكون لأكون؛ وكوني ما أقول.. لأقول: كوني خمراً؛ ذكرياتي أنتِ؛ وللعنبِ -كلّما مرّ عليهِ الوقتُ- ذاكرةٌ لاذعة؛ خافضةٌ رافعة؛ ولكِ ما للخمر من وَلَهٍ ينسى اسمهُ فيكونُ ضياعاً..!

كيف أنساكِ..؟ وجعي بكِ حلو.. كأني أجرّبِ حبكِ كلّ مرةٍ كما يجرّب الأبُ فكّ ابنتهِ الغضّ على كفّه ويضحك؛ كأنكِ تغيبينَ كما يغيبُ الموتُ عن النائمِ لكنهُ يسكنُه..!

حنطيةً كفجر الجبال الباردة؛ أو زرقاءَ حالكةً كشاطئ ليلةٍ دافئة؛ مَن أنا إذا كنتِ امرأةَ قلب آخر غير قلبي..؟ وقصيدةَ شاعرٍ آخر غير قافيتي..؟ وذكرياتِ مخمورٍ ينتظرُ انتظاري..؟

لقد ضحكتُ في حبكِ كما يضحكُ الثلجُ على نافذة عائلةٍ ثرية؛ وبكيتُ كما يبكي صدىً أضاعَ طريقَ صوتهِ الأول؛ فإذا لم تكوني نسياناً.. لا تكوني جرحاً؛ وإذا لم تكوني حباً.. لا تصبحي قمراً يسمعُ أنّتي ولا يقترب..!

# مساءُ الوجع يا هند

مساء الوجع يا هند.. الآن أكتبُ لكِ وأنا ناقصٌ قلبي؛ كنتُ أركضُ وراءَ غيابكِ كالمجنون؛ وكان الليلُ أكثر من أصابعي العشر؛ وأقلّ من خوفي عليكِ؛ أكتبُ لكِ وأنا أمسكَ منديلاً في يدي الأخرى؛ لا لأمسح دمعي.. بل لأجفف خيبتي كذلك؛ لقد فقدتُكِ وأشيائي افتقدتكِ أيضاً؛ وليس كلاماً أدبياً ما سأقولهُ الآن.. لكني سأقوله: أنا أموتُ يا هند؛ صدري يضيقُ كمَعْبرٍ في ساعةٍ رملية؛ أقلّبُ روحي ذات اليمين وذات الشمال؛ وغيابكِ باسطٌ ذراعَيه بالوصيد؛ يا هند لا تعودي.. لكن لا تنسي أني شاعرٌ قالَ اللهُ لهُ «لن تنسى» فما نسيتُ وجهكِ ولا صوتكِ ولا بكاءكِ على صدري..!

وأكتبُ لكِ.. وأنا ناقصٌ من كلّ شيء؛ كأنّي عدمي؛ أو كأنّ عدمي كلاماً يقولُني كما يقولُ الظلّ نفسهُ في الأشياء؛ كيفَ تبكي يدي يا هند..؟ كيفَ يبكي صوتي..؟ أيتدحرجُ من ألمٍ أم حنجرة..؟ ينبضُ صدري.. يعلو؛ يهبطُ؛ يركضُ؛ ولا يُدركُ جسدي بدايتهُ؛ ولا يُدركُ قلبي آخرَه..!

وأكـتبُ لكِ.. وأنا ناقصٌ مما أكـتبُ عنه؛ أنتِ؛ يا برزخـاً يفصلُ بينَ اسمي كشاعرٍ عابرٍ أو خالد؛ عبرَ اسمي خلودكِ وعلقتُ أنا؛ ما اسمي في غيابكِ يا هند..؟ ما اسمي في غيابكِ..؟ مـا اسمي فـيكِ..؟ ما اسمي بَعـدكِ..؟ ما اسمـي قبلكِ..؟ ما اسمي حين «لا اسمي» سواي..؟ كأنّي رُؤايَ..؟ أرى ما يقلّ عن الموتِ «ذنباً» فأمشي إلى الموتِ ملءَ خُطاي..!

مرّ أسبوعٌ الآن.. أو أقلّ بقليل؛ وأنتِ يا «هند» تصلبين قلبي على بوابةِ قلقٍ تحرسُ المدينة؛ أنامُ وفي جسدي ألف فكرةٍ عن الموت؛ ووجعٌ في مفصلٍ روحي التي تركضُ حيث تكونين؛ أنا لستُ شيئاً دونكِ.. ولم أكُن قبلكِ شيئاً؛ فلا تعودي لأصير رجلاً.. بل لأكون عاشقاً يدفعُ دَينَ الحياةِ ويركلها من الخلف مثلما ركلته..!

مساء الوجع يا هند.. الآن أكتبُ لكِ؛ وأنا ناقصٌ مني..!

## مرةً أخرى أنا أحبك

أهلاً.. مرةً أخرى أنا أحبكِ الليلة؛ ولا شأنَ للأمس فيما أقولهُ اليوم؛ كأني أحبكِ مرةً أولى في اليوم الأول وأنسى ما أكون..!

ولم أكتب لكِ -منذ عشرين قلباً- أني اكتشفتُ عاشقاً يختبئ في صمتي؛ وأني منذ أنْ لطّخَت البوظةُ أنفكِ وضحكْتِ.. وقعتُ في حبّ طفلة كلّ صباح؛ كهذا الصباح.. يُصبحُ الوقتُ قلبي؛ وأظلّ أحبكِ ملء الوقت؛ وتضحكين.. كامرأةٍ تشاغبُ ثلاثين عاماً من الشّعر فتسألُ «كم ستحبني..؟» وتصلُ أصابعي إلى خصلتها الأخيرة وأقول «إلى آخر قلبي»..!

أهلاً.. مرةً أولى أحبكِ هذهِ الثانية؛ وهذهِ الثانية؛ وهذهِ الثانية.. كأني أجيءُ ولا أنتهي؛ ولو أملكُ قلباً آخرَ لأعطيتكِ إياهُ أيضاً؛ لأذبتهُ كالشمعةِ في ليلةِ شتاءٍ كهذه؛ وأقولُ أحبكِ.. أنا أحبكِ حتى يذوبَ قلبي إلى آخرهِ..!

مكتبة الرمحي أحمد

## المرءُ نبي حياتِه

- كيف تقول المرأةُ رأيها الأهمّ..؟
- بطريقةٍ ساخرة
- كيف..؟
- تقولهُ بسخريةٍ تجعل الجميع يضحكون إلا قلبها..!
- وإذا كانت تقولهُ بأسَفٍ وحسرة..؟
- هذا رأيها الذي جاء بعد فوات الأوان
- لذلك تندم..؟
- لذلك تقولهُ كما لو أنها تأملُ تحققه
- وكيف يقول الرجلُ رأيهُ الأهمّ..؟
- يقول نقيضه؛ ثمّ يفعلُ ما يراه صائباً
- لماذا..؟
- ربما لأنهُ يقول ما يظنّه صحيحاً؛ لكنّه يفعل ما يعتقد أنّه صائب
- ما الفرق..؟
- التلقائية هي الفرق؛ في لحظةٍ يقرر الرجل ويفعل
- والمرأة..؟
- في لحظةٍ تقرّر؛ وتفعل في بقية حياتها هذا القرار

- ماذا ينقص المرأة كي تصبح قوية..؟
- أن تصدّق أنها قوية؛ لا توجد امرأةٌ ضعيفة
- ماذا عن النساء اللاتي كُسرت قلوبهنّ..؟
- لسن ضعيفات؛ صدّقنَ الحياة فقط
- وإذا كذّبنَها..؟
- تقتلهنّ كذلك
- ما الحلّ..؟
- أن يكون المرءُ نبيّ حياتِه؛ وعليها أن تصدّقه..!
- لو كنتَ امرأةً؛ كيفَ تسامح رجلاً خذلك..؟
- بتجاهله
- أليس التجاهل عقاباً..؟
- وكذلك مغفرة
- ولو كنتَ امرأةً؛ كيف تعاقب رجلاً لم يعرف قيمتك..؟
- أهجرهُ في اللحظة التي أصل فيها ذروةَ إنسانيّتي
- وما هي إنسانيّتك..؟
- سعادة الطرف الآخر بوجودي
- لم أفهم..؟
- لا يكونُ المرء إنساناً حقاً إلا إذا كان مصدر سعادة
- أتعْلَم..؟ ذات مرةٍ أخبرتُهُ أني أحبه
- ماذا قال..؟
- سألني إن كنتُ أعني ما أقول فعلاً

- ثمّ..؟
- ضحكنا كما يضحك صديقان على ذكريات طفولة
- لماذا..؟
- لأنني صدّقتُ وجودهُ كأنهُ نبيّ حياتي
- وماذا حدث..؟
- صار حياتي التي صدّقتُها؛ وقتلتني..!

## امرأةٌ قطوفها دانية

وللشِّعر فيكِ متاهةٌ لا تُخرجُ العاشقَ من حيرته؛ وللشِّعرِ فيكِ جدال.. ليسَ لأنكِ عصيةٌ على الكلمات؛ لكنّ المجازَ القادر على «إسقاطِ» المعنى.. لم يقدر على «التحليق» إلى عينيكِ..!

كم أنتِ جميلة.. صوتُكِ صلاةُ الغائبِ للغائب؛ كلّما قلتِ شيئاً انكمَشَت المسافةُ على نفسها وانعدمَت؛ والفجرُ يبزغُ من غمّازتيكِ على مهل؛ كأنّ الوقتَ كلهُ بينَ يديكِ؛ وجميلةٌ لدرجةِ السّهوِ عن لغةٍ تختبئ في لغتي..!

وأنا لا أحبكِ.. أنا أنتظرُ كلاماً يبعثهُ اللهُ في حُلمي كي أقولهُ لكِ؛ كلاماً بسيطاً في شكله.. عظيماً في مقصده؛ رائعاً في رَصفِه؛ وأخاذاً كنساءٍ يَلعبْنَ في الماءِ ويضحَكْن؛ وقزحٌ يسكنُ كلّ قطرةٍ ينثُرنَها في الهواء؛ وبلادٌ لا بلادَ لها؛ وسماءٌ تغنّي؛ وخيولاً بيضاء.. صافناتٍ وغير صافنات؛ وهواءً يحمل العطرَ.. كما تحملُ الذاكرةُ رائحةَ الورد؛ ولا تستطيع أنْ تلمسه..!

وأحلمُ بكِ.. آخرُ أحلامي يا هندُ أنْ أضمّكِ؛ وأوّلها أن تحبّيني كما أحبكِ؛ وأكثرُ أحلامي عيناكِ؛ فبأيّ آلاءٍ أكَذّبُ..؟ والحياةُ تغسلُ روحي بماءِ الوردِ مُذ صارَ اسمكِ حياتي؛ والنداءُ الذي يسبقُ اسمكِ ليس حرفاً.. بل مُعجزة؛

والطريقُ إلى عينيكِ سفَرٌ أتوقُ إلى نهايته؛ ويرفعُ صوتكِ قلبي كما يرفعُ السّروُ سماءَ الغابةِ إلى مطلع شمس؛ وتُغرقُ هاؤكِ جسدي.. فأتوه؛ ويغربُ العالمُ في جسدي كعينٍ حمئة؛ وتُبصرُ العرّافةُ قلبي ككرةِ زجاج؛ وتعشقُ امرأةٌ قصيدتي يا هند؛ لكنها تسألُ «أيّ هندٍ يقصد..؟ أنا أم امرأةٌ أوحاها اللهُ إلى قلبه فصارَ شاعراً»..!

املئيني بكِ.. فأنا فارغٌ ممّا يجعلُ الأشياءَ تعبرني أو أعبُرُها؛ وابتسمي.. حتى تنقصَ حصّة خدي من الملح؛ واضحكي.. حتى أُكمل حياتي بأناقة العاشق وقوّةِ المطمئنّ في النوم..!

ولو استطعتُ يا هند.. لكتبتُكِ بالقدَر الذي يجعلُ الخنادقَ تمتلئ بالسلام والطمأنينة؛ وعادَ الجنودُ إلى أهلهم؛ ورفعتُ اسمكِ كسنبلة؛ ولو استطعتُ.. لأرّختُ الشّعرَ بموجةٍ تلمسُ قدميكِ ويرتعش لها البحر؛ ولو استطعتُ.. لأسمَيتُكِ «التي من أمرِ ربي» فلا تُشرحينَ كرُوح؛ ولو استطعتُ.. لامتلكتُ يديكِ ساعةً قبلَ الحبّ؛ وعمراً قبل الشوق؛ ومكاناً أُدفنُ فيه؛ ومنهُ أُبعث..!

يا هند.. أحبكِ يا عظيمة؛ بحجم تِيه في عينَي صبيّة موجوعة؛ ولو رأى أحدُهم قلبي.. لأكبرَ ما رآه؛ أنتِ كالعطفِ بينَ قلبي وضلِعي؛ أنتِ جنّتي.. ولكِ أن تتخيلي ما تحملهُ الجنة في عينَي ساكِنِها؛ ولكِ أن تعرفي أنكِ باختصار الأوصاف والمسمّياتِ «امرأةٌ؛ قطوفها دانية»؛ كأنّ من عينيكِ هبطَ آدم؛ وارتفعَت قصيدة..!

أنا أحبكِ.. كما لم يعرف أحدٌ من قبل كيف يحبّ: كفراشة واحدة لقبيلة قرنفلٍ هائلة؛ كقصيدةٍ عظيمة عن ورقة توت..!

أحبكِ جداً.. وليس «كثيراً»
فإنّ الكثيرَ يصير قليلاً
- وهذا مَجاز-
وَ «جداً» عَنَيتُ بها المستحيل؛
فَ «جداً» إذاً ما لها من قليل..!

## خلف كلّ «لا شيء» امرأة

- لقد وعدتني أن تكتب قصيدة
- عن ماذا..؟
- عن كلّ غائب
- الغائبين لا تُجدي معهم القصائد
- ماذا يُجدي معهم..؟
- التجاهل..!
- أريدُ أن أنتقم
- من غيابه..؟
- من كلّ شيء
- الأمرُ سهل
- كيف..؟
- نسيانُ الأمر برمّته انتقامٌ رائع
- وقلبي..؟
- نسيانُ قلبكِ أمرٌ مؤلم
- أنا لا أنسى قلبي
- بل تنسينه؛ حين تفكرين في الانتقام
- وكيف أتذكره..؟
- حين تفكرين في المضيّ قُدُماً

- أنتَ شاعر؛ والشعراءُ يخرجون بسهولة من ورطتهم
- الشعراءُ لا يخرجون بسهولةٍ أبداً
- ماذا يفعلون..؟
- يبكون.. على الأقلّ في كلماتهم؛ أو دون أن يعرف أحد
- وأنتَ؛ هل تبكي..؟
- كشاعرٍ أم كإنسان..؟
- أرأيت..؟ أنتَ تخرجُ من ورطتك
- لم أخرج؛ أنا فقط أفتحُ باباً لورطة أخرى
- تقصدُ أنّ الرجلَ يبحثُ عن أقلّ الأضرار
- بل يبحث عن أقلّ ما يُخجله
- أنتم لا تخجلون أبداً
- لماذا..؟
- يتبجّحُ أحدكُم بالحبّ؛ ويغيب في نفس اللحظة
- لا شأنَ للخجل في هذا الأمر
- شأنُ ماذا إذن..؟
- شأنُ القُدرة على أن يكون الرجل إنساناً؛ أو لا شيء
- إذاً أنتم «لا شيء»
- خلفَ كلّ «لا شيء» امرأة..!
- لا تستفزّ قلبي
- أداعبكِ فقط؛ ليس في الأمر سخرية

- تذكّر.. لقد وعدتَني بقصيدة
- وأنا عند وعدي
- متى..؟
- حينَ تتذكرين قلبكِ
- مستحيل
- المستحيلُ هو ما نعجز عنه؛ وليس «غير الممكن»
- ليس كلّ شيءٍ ممكناً
- لا شيء غير ممكنٍ يا صديقتي
- إلا واحداً
- ما هو..؟
- أن يُصبح الـ «لا شيء» رجلاً..!

## إلى صديقة

هذا الصباح ليس عادياً.. على الأقلّ لا أريدهُ أن يكون كذلك؛ لأنكِ في حياتي؛ صديقةٌ تستحقّ الاحتفال بها كلّ يوم؛ امرأةٌ تجعلني أفضل بعد كلّ نقاش؛ بعد كلّ مرةٍ تناديني فيها باسمي الواضحِ كقطرة ماء؛ حين تسخر من هذه الجيم الفخمة في منتصفه؛ حين تختار كلماتٍ كثيرةٍ تحملُ ذات الحرف وتقولها تباعاً وهي تضحك..!

ألم أقُل أني أفتقدكِ..؟ أنا الرجلُ الذي عبرَ صدفةً قرب قلبكِ وظلّ واقفاً هناكَ بقية الوقت؛ كأني عالقٌ ملء رغبتي؛ كأني أنتظرُ ضحكتكِ كي يلمسَ العالمُ قلبي ويقول -كالأطباء- «هو بخير»..!

اشتقتُ إليكِ.. رغم أني لا أنساكِ يا صديقة العمر؛ أطفالكِ على شاشة هاتفي؛ الرائعان كزنابق الماء؛ الفاتنان كباريس عند الغروب؛ وأنتِ.. التي تسكنُ قلبي كما يسكنُ الوقتُ عقارب الساعة؛ ما أنتِ..؟ من أيّ طينٍ قالَ لكِ اللهُ كوني..؟ من أيّ صوتٍ تحضرُ عيناكِ فتبتسمُ لهما روحي كلّما رأيتهما؛ كأني أصغي إلى ما لا يَنطقُ؛ فيخرجُ الشعرُ مما لا يُعقل..!

أنا هنا.. في هذا الصباح اللا عادي؛ لامرأةٍ تكاد تصبحُ أماً لعينيّ؛ وقدّيسة روحي؛ فاضحكي.. دعي الحياة تلمسُ صوتكِ؛ دعي الصباحُ يتنفس شيئاً آخر غير الذكريات؛ دعيني أعرف أنكِ بخير؛ وأنكِ صديقتي حتى الآن؛ وأنّ السماءَ لو أمطرَت ذهباً وفضة.. لا يمكنُ أن تأتي بامرأةٍ أقرب منكِ إلى قلبي؛ وأنهُ كلّما مرّ يومٌ بيننا صار إلى موسيقى..!

صباحُ الخير يا صديقتي؛ صباح الشِّعر؛ صباحُ الأمّ التي لا تَنسى كيف تستيقظ الأميرات.. فتستيقظ مثلهنّ؛ صباحُ الرسائل التي لا تخطئ عنوانكِ أبداً.. يا أميرة كلّ الصباحات؛ ولا أنسى كيفَ أكتبها..!

## ثم جاء غيابك

ثمّ جاءَ غيابك.. كانَ شيئاً لا يكفيهِ كتابٌ كي يصفه؛ عظيماً كما لو أنهُ عذابٌ؛ وسريعاً كصدفةٍ لم تنتبه إلى نفسها في الزمن..!

أنتَ تجبرُ قلبي على ألا يكون لغيرك.. ثمّ تجبرُ عقلي على التفكير في كلّ الحلول الممكنة -لا ليفعلها- بل ليستبعد حدوثها.. طالما أني أحبك..!

ماذا أفعلُ في غيابك..؟ كتبتُ قصيدةً فاقتربتُ من البكاء؛ لكنّ بكاءَ الغائبِ كالبرزخ.. لا يبغي ملحهُ على شيءٍ آخر؛ ولا يطغى شيءٌ آخر على ملحه؛ فأبكيكَ.. كأني أخرجُ من جسدي عبر عينيّ؛ حمراوان كشمسٍ تقفزُ في الماءِ ساعة غروب؛ ذابلتان كبقايا أمّة لا تستطيع إثبات وجودها؛ وجاهزتان لتضعَ عليهما قطعتا نقودٍ لحارسٍ يأخذ أجر عبوري إلى الموت..!

مَن أنت..؟ أقصد ما غيابك..؟ كأنكما موتي الذي لا أراه ولكن أشعر به؛ وأخشى أن أموت.. أن أظلّ عالقاً في حياةٍ ثانية وأنا أنتظرك؛ ولا تأتي..!

لَمن سأقول كلامي..؟ كلّ الكلام الذي أخجلُ قولهُ لغيرك..؟ أني أتمناك.. كما يتمنى المُعدَمُ يوماً لا جوع فيه؛ وأني أنتظرك؛ كما ينتظرُ العقيمُ طفلاً يقولُ أنتَ أبي؛ ثمّ يموت..!

وإذا جئتَ.. لا تشرح غيابك؛ يهمّني كيف لا أبدو سخيفاً وأنا أبكي؛ وكيفَ لا أكونُ غبياً حين يقفزُ المتنبي إلى رأسي.. فلا وقتَ للشعر؛ ولا وقتَ للحبّ؛ ولا وقتَ للفرح؛ ولا وقتَ للبكاء؛ لا وقتَ لشيءٍ حين تعود؛ كما لم يكُن وقتٌ لشيءٍ حين غبت؛ لا أنا الذي ابيضّت عيناه؛ أو اخضرّت وجنته..!

أنا لا أبكيك.. أنا أدرّب نفسي على ما تستطيعُ من الصبر؛ مَن أخذك بعيداً عني قادرٌ على إعادتك؛ لكني لا أناقش ثقتي بالله؛ بل أشكّ في ثقتي بك..!

أنا أحبك.. إذ كنتَ رائعاً في كلّ شيء؛ كلّ شيءٍ حتى في غيابك؛ لقد خيّبت ظني؛ أتعلمُ ماذا يفعلُ عاشقٌ يخيب ظنه..؟ إنه لا يموت؛ ولا يستسلم؛ ولا يجنّ؛ ولا ينكسر؛ ولا يمرض؛ ولا ينقلب على عقبيه.. إنهُ لا ينسى؛ فيظلّ متمسّكاً بثقتهِ رغم أنهُ لن يثق بشيء أبداً..!

## لقد سقطَ حائطٌ على قلبي

- عدت..؟
- لم أغِب
- ماذا تسمي اختفاءك..؟
- هدنة
- مع مَن..؟
- معَ نفسي
- وتصالحتَ معها..؟
- لا
- ماذا فعلْتَ
- تجاهلتُها
- ونجح الأمر..؟
- لا؛ نجح الشيطان..!
- بماذا تشعر..؟
- بثقبٍ في الفكرة
- كيف..؟
- كلّما اقتربتُ من لحظةٍ رائعة؛ تسرّبَت فجأة

- كأنك تنساها؛ أقصد الفكرة..؟
- لا؛ كأني أنشغلُ بشيءٍ ما ولا تنتظر
- أخبرني
- ماذا..؟
- إذا قالت امرأةٌ «أحبّ» ماذا يحدث..؟
- يُصبحُ للحياةِ إطارٌ وَرْديّ
- وإذا قال الرجلُ «أحبّ»..؟
- يُصبحُ للحياةِ وإطارها حائطٌ تُعلّقُ عليه..!
- وإذا قالت المرأة «أشتاق»..؟
- ينكسر الإطار؛ ويَقْطُرُ البحرُ من الصورة
- وإذا قال الرجلُ «أفتقد»..؟
- يسقط الحائط على قلبه..!
- أنت صديقي أليس كذلك..؟
- نعم؛ وصديق الخائفين من الكلام
- لو كنتَ امرأةً ماذا تفعل..؟
- أُرجِعُ العالمَ إلى ضلِعي..!
- لكنّ المرأةَ خرجَت من ضلع رجل..؟
- خرجَتْ منهُ ليُصبحَ ناقصاً ويعود إليها..!
- ولو كنتِ رجلاً ماذا تفعلين..؟
- أرتبُ قلبي في حقيبةِ امرأةٍ فاتنة؛ وأسافر معها
- في قلبِ كلّ امرأةٍ يختبئ شاعر

- كيف..؟

- إذا اشتاقت تبكي والشِّعرُ بكاء؛ وإذا فرحَت تبكي والشِّعرُ بكاء؛ وإذا فقدَتْ تبكي والشِّعرُ بكاء؛ وإذا حلُمَتْ تبكي والشِّعرُ بكاء..!

- ألا يكونُ الشعرُ ابتسامة..؟

- في اللحظة الأولى من الحبّ.. أجل؛ يبتسمُ فيها الشِّعر

- وبعد ذلك..؟

- تُصبحُ حياتُها شِعراً لا ينتهي..! مكتبة الرمحي أحمد

- تقصدُ بكاءً..؟

- أقصدُ سماءً تخبئ نفسها في يدها وقلبها وما شاءت

- ولو كنتَ قصيدة؛ أيّ قصيدةٍ تتمنى..؟

- قصيدة اعتذار

- لماذا..؟

- لأناسب حياة امرأةٍ كلها شِعرٌ..!

- إنّ حياتي تذهبُ سُدى

- أنا آسفٌ يا صديقتي

- لماذا..؟

- وددتُ لو أعَرْتُكِ حياتي

- وماذا يمنعك..؟

- لقد سقط حائطٌ على قلبي..!

## صباحُ عينيكِ يا بعيدة

صباح عينيكِ يا بعيدة.. صباحُ أشيائنا التي لم نحققها بعد؛ صباحُ القهوةِ التي أنتظر يداً تصنعها لي منذ عامين؛ والطفلة التي اختلفنا على اسمها واتفقنا على غمازتيها؛ صباح اسمي الذي يحملُ صبغته الطفولية في صوتكِ؛ واسمكِ الذي ينتهي بياء ملكيّتي؛ صباح الرسم على صدري بأناملكِ وكتابة ذاكرتكِ في قصائدي..!

كيف حالكِ اليوم..؟ أنا بخير كما تركتِني منذ قليل؛ بيد أنّ عينيّ ذابلتان قليلاً لأنني حاولتُ كتابة قصيدةٍ ليلةَ رأس السنة الجديدة ولم أستطع؛ كنتُ حزيناً قليلاً.. كان الحزنُ كذباب الفاكهةِ الذي لا يُفسدها لكنهُ يبعث على الضجر؛ وكنتُ طيلة الليل أكتبُ سطراً وأمحو سطراً؛ لم تكُن سماء الغرفةِ غائمةً لأخافَ على ذاكرتي؛ ولم تكُن سماء الشارع صافيةً لأبحث عن حلمي؛ لكنكِ كنتِ واضحةً كأثر الرصاصة في القلب؛ كنتِ رائعةً كناي الجبال في ليلة زواج؛ وجميلةً في صوتي حين أتنهّد؛ أتلوّى؛ أتكوّم على شوقي كما تفعل القطة بكرة الصوف؛ كأني أحبكِ إلى الخلود ولا أُخلّد؛ وإلى الغياب فلا أعود رشدي..!

أحبكِ.. بيني وبين معتقدٍ أخالفه خطوة؛ وبين حبكِ كمعتقدٍ أعتنقه ألف عامٍ من الركض الذي لا ينتهي.. ولا أصِل؛ لماذا يجيء الحبّ دائماً بين اثنين لا يستطيعان؛ يحلمان ولا يستيقظان؛ يتأوهان ولا يرتعشان؛ يترنمان ولا يُطلِقان سراحَ اللحن..؟ كأنّما يَكتُبان على ماء..!

صباحُ صوتكِ يا حبيبتي.. كم أحبكِ؛ كم أحنّ إلى يديكِ أكثر مما يحنّ «درويش» إلى قهوتهِ في الحرب؛ لكنّ يدي بعيدةٌ عن رغبتها؛ كيف تبكي يدٌ يا تُرى..؟

ستقرئين كلامي وتقتربين من البكاء.. لأني أكتبُ كلامي كي أبتعد عنه؛ هل ما سيبقى من حبنا بكاءٌ وذاكرة..؟ لا؛ هل ما سنتذكرهُ غداً هو العجز الطاعنُ في أيامٍ غابرة..؟ لا؛ سنكونُ ما سنشاءُ.. لن أكون مسافراً يمضي إلى أيامهِ الأخرى؛ بل ها هنا -رغم الحياةِ- نظلّ؛ ولن تكوني عابرة..!

## وجهك الذائب في القهوة

أحبكِ.. لينكسر البحرُ كلّه داخل صدري في موجةٍ واحدة؛ ولا أنساكِ.. لا أنسى وجهكِ الذائب في القهوةِ يا حلوة؛ يا اسماً ينتظرُ اسمَهُ في فمي؛ ولا أنسى شفتيكِ اللتين أمسكتُهما بأصبعيّ.. فصارتا ربيعاً ساعة حصاد؛ أنا جائعٌ إلى جوع عينيكِ؛ وإلى صوتكِ حين يعرفُ ماذا يحرّك في جسدي كلّ مرةٍ بذكاء..!

ولكِ يا هندُ.. يا مطراً يذهبُ في نفسهِ عندما يُمطَر البحر؛ ويا اشتهاء الماء لصورتهِ في وردةٍ تتغنّجُ كالعاشقةِ في ليلة خطبتها؛ لكِ يا هندُ أبعثُ قلبي في كلمات؛ منثوراً كاللؤلؤ مثلما يختار اللهُ أبلغ صورةٍ للجمال؛ أصلهُ عاشقٌ وفرعهُ في نداء: يا هندُ.. يا هندُ؛ دونكِ يصير جسدي كلاماً؛ وعبثاً يكونُ «الكلامُ» حين لا تصغين إليه..!

ولكِ يا هندُ.. يا قمراً يغمسُ قدميهِ في الماء فيصير سحاباً؛ أرفعُ شوقي ككرةٍ من زجاج؛ فالحبّ عرّافاتٌ يتنبّأنَ بالسعادة.. ثمّ يمُتن قبل أن يتحقق شيء؛ لكِ أرفعُ شوقي ليصير رملاً؛ وأدفعُ قصيدتي لتصير رملاً؛ وأمدّ آهتي لتصير رملاً..!

كُنتُكِ يا هند.. حتى صرتُ صحراءَ ترتدي ثيابي: أقلِبُ الفكرةَ فيعبرُ الرملُ فجوة الحظّ وتسيل حياتي؛ أقلِبُ الحظّ.. فتتناثرُ الصُدفةُ كالوقتِ وتضيع حياتي؛ أقلِبُ الصفحةَ.. فتُمسك القصيدةُ خيطَ الكلامِ لتذهبُ معهُ حياتي..! أحبكِ سدى.. وسدىً أكتبُ قصيدةً وأنتظركِ فيها؛ وسدى أعرف كلمةً لم يطأها قلمٌ فأمسكُ المعنى وأنسى كيف أكتبها؛ أضيعُ كسلامِ السنابل في منقار حمامة؛ وأعودُ كصوتٍ يُقرّرُ ماذا يكونُ صداهُ؛ ويفنى الصدى..!

أحبكِ.. وليس لهذا نهاية؛ تكونين لغيري.. وأبقى كما تركتِني «مريضاً بعينيكِ»؛ فلا تنقذيني من حمّى تؤطّرُ قلبي بعينيكِ؛ ولا تعودي لأنّ الطريقَ استحالَ كلاماً؛ كلاماً نقولُ «الْتقينا»؛ كلاماً نقولُ «افترقنا»؛ كلاماً نقولُ «انكسرنا»؛ كلاماً.. كلاماً.. كلاماً.. كلاماً..!

وفي هذا المطار أحبكِ.. كأني أسافرُ بَعدي؛ أعودُ لنفسي؛ أفكرُ مثلي: هنا والآنَ سوفَ أكون؛ هنا والآن سوف تكون؛ ولا ألقاكِ.. فأكتبُ.. أكتبُ.. أكتبُ.. أكتبُ.. يا هندُ -يا لونَ عدَمي- أحبكِ؛ ولا هنا لأكون فيها أو قصيدة؛ آآهٍ يا نداءاتي البعيدة؛ يا نهاياتي -إذا في هند موتي- فأعشقُ كلّ هندٍ كي أعيده..!

## أنت تُثبِت خوفي

- تغيرت
- أنا..؟
- صرتَ تغيبُ كثيراً
- لكني أفكرُ فيكِ
- التفكيرُ بي لا يُطفئ تعلّقي بك
- ليس باستطاعتي أن أظلّ جانبكِ دائماً
- على الأقلّ كُن معي حين تكون جانبي
- كيف..؟
- اترك لي قلبك
- تقصدين في رسالة..؟
- بل في عينيك؛ أريد أن أرى وجهكَ قبل أن أنام كلّ يوم..!
- أحبكِ
- قُلها مرةً أخرى
- أحبكِ
- ليست حلوةً كالمرةِ الأولى
- لكن لها نفس المعنى
- ولي نفسُ الشوق الأول إلى الشعور الأول

- ألا يمكن أن نتحدث عن شيءٍ يجلب السعادة..؟
- ما السعادة..؟ نسيت؛ قل لي
- أن أرى وجهكِ؛ أو أسمع صوتكِ
- كنتُ أظنّ أنّ لها معنى آخر
- مثل ماذا..؟
- أن أطمئنّ إلى وجودك جانبي دائماً
- إذاً كوني سعيدة
- ألم تسمع بالمثل الذي يقول «لا تأمن السعادة مُطلقاً»
- لا؛ سمعتُ الذي يقول «القلق لا يغيّر الأشياء لكنهُ يفسد اللحظة»
- تظلّ شاعراً رغم وضوح الحقيقة
- تظلّين امرأة؛ هذه هي الحقيقة
- ماذا تقصد..؟
- أنكِ في خوفٍ مستمرّ
- وأنتَ تثبت خوفي
- لا؛ أنا أثبت الحياة
- كيف..؟
- أنها لا تدوم على حال
- لذلك تغيب..؟
- بل لذلك أعود

- كيف أحبك رغم كلّ هذا..؟
- بالطريقة ذاتها التي أحبكِ بها رغم كلّ هذا
- ماذا نكونُ في الغياب..؟
- صديقَين
- وفي الحضور..؟
- عاشقَين
- وفي الشوق..؟
- قلباً يموتُ مرّتين
- لا أريد أن أموت من أجلك
- لا أريد أن أترك موتي فيكِ
- قُلها...
- أحبكِ
- وتغيب..؟
- ولكني لا أتغيّر..!

## أحبكِ.. واللهِ أحبكِ

ربما لستُ الوحيد الذي ينتظرُ الآن في المطار.. لكنني الوحيدُ الذي يفكرُ بكِ؛ وبحياتنا معاً؛ وأقول لنفسي كلاماً طويلاً عن الحبّ؛ الحبّ الذي لا نلتقي فيه ولا نلمسُ بعضَنا؛ الحبّ الذي يسمحُ لصوتكِ أن يعبر كلّ العوائق إلى أذنيّ؛ ولا يسمحُ -رغم إمكانية الفرصة- بمصافحتكِ..!

حبكِ بي كبكائي الخفيّ.. صادقٌ ولا يرغبُ أن يراهُ أحد؛ كنتُ ولا زلتُ رجلاً لا ينتابهُ الخوفُ حتى أحببتكِ؛ أنتِ نقطة ضعفي الوحيدة؛ يمكن للموتِ أن يأخذني عبركِ؛ يمكن للقلق أن يتسلل من جهتكِ -دون أن نعلم- ويقضمني قضمةً قضمةً حتى أفقد وعيي؛ يمكن للأشياء أن تحدث طالما أحبكِ..!

لكني لا أخافُ من هذا كله.. أنا فقط أخاف أن أفقد صوتكِ؛ أن أستيقظ على صمتٍ لا يعرف شكلَ صوتكِ أبداً ولا أن يتفجّر به؛ وكأني أجد نفسي في هذا المطار دون تذاكر ولا جواز سفر إلى وطني؛ كأني أريدكِ بلا نهايةٍ ولا حتمية..!

أنا أحبكِ.. واللهِ أحبكِ؛ واللهِ أحبكِ؛ واللهِ أحبكِ؛ واللهِ أحبكِ؛ واللهِ أحبكِ.. وعيناكِ العسليتان سماءٌ لا تجبرني على أرضٍ أطير منها أو أعود إليها؛ عيناكِ العسليتان أملي..

أملي الذي أقولهُ للهِ في سجودي وسفري وخوفي وأمني واستيعابي لكلّ فكرةٍ يمكن أن تأخذكِ بعيداً عني؛ فأقول داخلي «لا يا الله؛ لا يا الله»..!

## سنبكي اليوم وغداً ننسى

لا عليك.. سنبكي اليوم وغداً ننسى؛ وسنرى في عينين آخَرَتين حياتنا: خضراءَ كما يجب عليها أن تكون؛ أو بيضاءَ كما يجب علينا أن نحياها.. أنتَ في وداعة الله؛ وأنا في مهبّ النسيان..!

وعلينا ألا نبكي.. لن يُنقِصنا الغيابُ يداً أو ذاكرة؛ ربما قلباً أو بعضَ قلب؛ لكني لن أنساكَ بسهولة؛ فقلبي ليس ملكي منذ أن وهبتكَ إياهُ ذات سعادة؛ يقولون «لا تُعطِ لحظة السعادةِ ولا تعاقب لحظة الغضب» وها أنا أقعُ للمرة الثانية في خطأٍ يُكلّفني قلبي؛ بعد أنْ صدّقتكَ في المرة الأولى وكلّفني الأمرُ سعادتي..!

تعال.. لا ترحل سريعاً قبل أن أُنهي الكلام؛ لن نلتقي بعد هذا اليوم؛ وإن الْتقينا لن نتكلم؛ دعنا نقول كلّ ما يمكن أن يقوله اثنان يفترقان؛ لكنهما يخجلان حتى في اللحظةِ الأخيرة؛ دعني على الأقل أتكلّم؛ أن لا أخطئ للمرة الثالثةِ وأصمت؛ ويكلّفني ذلك «الندم»..!

وكنتُ أحبك.. حتى وأنا أودّعكَ أحبك؛ الوداعُ لا يعني انتهاء الحبّ.. بل انتهاء الحلول؛ وعقلي ناضجٌ كسحابةٍ مُثقلةٍ -وإن لم تُمطر- على الأقلّ تحمل أملاً لأحدهم؛ كنتُ أحبكَ كما يحبّ الأنانيون أنفسَهم؛ لكنك كنتَ أنانياً وحدك.. أنانياً للدرجة التي احتفظتَ فيها بنفسك وفرّطتَ بي..!

وكنتُ أريدك.. يدٌ واحدةٌ لا تُصفّق؛ وقدمٌ واحدةٌ لا تركض؛ وقلبٌ واحدٌ لا يمكن أن يحبّ.. سيموتُ هوَ أو يموت حُبُّه؛ كنتُ أفضّلُ أن تنتهي حياتي تحتَ شمسِ حنانكَ الرائعة؛ ونسيت أنّ الشمسَ كذلك تغيب..!

خذني مني.. اقذفني بعيداً كما يقذف اليائسُ حَجرَ أمنيةٍ في بُحيرةٍ واسعة؛ على الأقلّ سأموتُ كأمنية؛ لن أموت كنسيان..!

ولك الحقّ في أنْ تترك يدي الآن.. أشبّعتُ قلبكَ بكلامٍ لن يغيّر شيئاً؛ نعم.. هذا سببٌ وجيهٌ وكافٍ لنترك بعضنا.. «أننا لن نتغير»..!

مكتبة الرمحي أحمد

## لقد سامحت غيابك

لقد سامحتُ غيابك.. لكني لم أسامح ذكرياتك؛ أنتَ في حلٍّ مني؛ تذهبُ من قلبي كما يذهبُ الثلجُ في نفسه؛ وكما تذهبُ الريحُ في نفسها؛ وكما يذهبُ العدمُ في بياضٍ لا ريبَ فيه..!

وبقيَ أن تُخبرني ماذا أقول.. حينَ يسألني اللهُ عنك؛ وهو الذي يعلمُ ما في قلبي؛ أأحبكَ بينَ يدَيه وأغفر لك..؟ أم أُفضي إليهِ ما وجدتُهُ وأنا بينَ يديك..؟ لقد أرهقتَني حتى أصبحَ النومُ هروباً؛ وقتلتَني حتى أصبحت اليقظةُ نزاعاً؛ وأحزنتَ عينيّ.. فكيفَ تَحزنُ عينٌ تحبّ؛ وفي مقدورها أن تضحكَ سنينَ عدداً..؟

لقد سامحتُ غيابك.. فسامح كلماتي؛ يُؤذيني أن أبعثَ رسالتي بطريقة لا تألَفُها مني؛ وبطريقةٍ لم أفضّلها لك؛ كنتُ أتمنى لو أنني أتمنى حضنك؛ أن تقول رسالتي «هيتَ لك؛ ما أجملك» حتى تُصبح كلماتي قمراً على صفحةِ ماءٍ.. إذا لمستها اهتزّت وربَت؛ وأن يكونَ حبي رائعاً يُعجب العشّاقَ نباتُه؛ لكن أبيتَ إلا أن يكونَ حطاماً..!

لقد أتعبتَ قلبي.. وفي السماءِ مَن يكتبُ غيابَكَ كما يُكتبُ عملُك؛ ولقد قدِمْتَ إليّ بما تنوءُ بهِ العُصبةُ أولي القوّة؛ وحملتُه عنكَ وحدي..!

لا أستحقّ هذا الآن.. أو في أيّ وقتٍ مضى؛ لقد ذهَبَ إليكَ جميعي وما رأيتُ منكَ شيئاً؛ فردّني إليّ ردّاً حسَناً؛ أو خذني إليك؛ أو خُذْكَ إليّ؛ لا تهمّ اللغةُ بالقدر الذي تهمّني فيهِ النهاية؛ فإنْ كانت نهاية قلبي على يديك.. فإني أسألُ اللهَ لقلبك لُطفاً لا تشقى بعدَه؛ إذ كنتُ المخطئَ في حبٍ لم أحذر عاقبته..!

أيهمّكَ أمري..؟ أكرهُ الرسائل التي تنتهي بسؤالٍ يُشبهُ سؤالي؛ إذ تكونُ الإجابةُ -دائماً- صمتاً تسمعُ طنينه؛ وهباءً ترى حجمهُ في غصّة فاجعة..!

لقد سامحتُ غيابك.. فسامح كلماتي؛ ولي عندكَ ما لن أسامحكَ عليه؛ ولكَ عندي ما لن تغفرهُ أمٌ لابنها؛ ولا أبٌ لولده؛ فإذا أتتكَ رسالتي.. كُن سيّداً رائعاً واردُدْ عليّ قلبي؛ أو كُن غائباً بارعاً وامسِكْ عليكَ قلبك..!

لقد سامحتُ غيابك؛ أما ما أتذكرهُ عنكَ فللهِ أرفعهُ دعاءً كما يُرفعُ الكلِمُ الطيّب؛ لا زلتَ «شيئاً» في داخلي؛ أخشى عليكَ من الوجع؛ أخافُ عليكَ من غضبٍ كغمام؛ باستطاعتي أن أنساك؛ وليسَ باستطاعتي أن أنسى كلّ «شيء»..!

## مكسورٌ لأنك لست لي

أنا مكسورٌ لأنكَ لستَ لي؛ نعرفُ عثرتنا ونقفزُ فوقها كعدّائين؛ لكننا نصلُ إلى نهاية تقتلنا؛ أنا للريح وأنتَ للنسيان؛ كِلانا ينسى ما يريدُ أن ينسى؛ ونتذكرُ ما يُمكّننا من الضحكِ والصمودِ أمام زمنٍ لا يمكنُ لهُ أن يرحم؛ لكَ اسمي.. ولي صدرك؛ ولكَ قلبي ولي منكَ ما للماءِ من جبلٍ يقفُ في طريقه؛ كلانا سننكسر؛ ونؤجلُ ما في قلْبَينا إلى بكاءٍ واحدٍ أخير.. نبكيهِ كالموتى حين لا يستطيعونَ إلى الرجوع سبيلاً..!

وأعرفُ أنكَ لذيذٌ كالمعصية.. لكني أعرفُ أيضاً أنهُ لنْ يبقى منكَ سوى الندم؛ يا الله.. هذا حبٌ يَهُبكَ جناحين لتطير؛ ويُخفي بندقيةَ صيّدِهِ خلفَ ظهره..!

أنا مكسور.. لستُ أكتبُ رسالتي لأُنهي ما بيننا؛ فما بيننا لا تكفي نهايتَهُ رسالة؛ إنني أكتبُها لأقولَ لنفسي ما يقولهُ عاذلٌ لقلبه «لقد أخبرتُك؛ ولم تسمع نصيحتي» لكني كذلك أعرفُ أنّ السيفَ في يدي؛ وفي يدي حياةٌ تسبقُ العذل..!

لقد كُنّا عاشقَين.. ولا زلنا كذلك؛ فلا يكفي -لأبتعدَ عنكَ- أنْ أعرفَ النهاية؛ ولا يكفي لأكفّ عن حبكَ أننا سنكفّ عن حبنا ذات يوم؛ أنتَ لا تُنسى.. وأنا أحببتُكَ حتى نسيتُ ما يجبُ

أنْ يفعلهُ العاشق كي يحمي قلبه؛ عرّيتُ لكَ كلماتي؛ حملتُ صوتي على كتفيكَ وسيطيرَ سراباً؛ وبكائي على صدركَ وسيطير سراباً؛ ورجائي بينَ يديكَ وسيطيرَ سراباً؛ وأنتظرُ يوماً أؤمنُ فيهِ أنكَ قد طرتَ سراباً لا أعرفُ متى يعود؛ وقد كِدنا أنْ «نكون»..!

أحاولُ أنْ أكتبَ لك.. لكنّ الشّعرَ لا يكفي ليقولَ شاعرٌ ما يريد؛ إنّ الشّعرَ بكاءٌ يَصِلُ صوتُهُ ولا يُرى دمعُه؛ ولقد بعثتُ إلى اللهِ كلامي كله؛ وسجدتُ في صمتٍ لا تسمعُ معهُ دبيبَ نملة؛ ثمّ قال صمتي ما سوفَ يفهمهُ اللهُ ولم أعرف كيفَ أنطقه..!

الآنَ أنا أبكيك.. كأني أفقدكَ كلّ يوم رغم أنكَ معي؛ أحاولُ بطريقةٍ ما أن أقنعَ قلبي أنني قد بكيتُ ما يكفي لأتقبّلَ عبورَكَ إلى نهايةِ قلبي والرحيل؛ رغم أني أشعرُ بالأمان معك؛ لكنّ الأمانَ وحدهُ لا يكفي لأنسى انكساراً ما لهُ من مناص..!

وأنا أرجو ألا تغيب.. بقاؤكَ قريباً مني هو نسيانٌ وحيدٌ لما يُمكنُ أن يكون؛ إذ غيابكَ كذبابٍ إذا سلبني صدرَك لا أستقذرُهُ منه؛ وضَعَفُ السالبُ والمسلوب..!

هل ترى صوتي..؟ كلاماً يتهدّجُ على ورقٍ مثلَ قافلةٍ في عراء؛ أنا مكسورٌ لأنكَ لستَ لي؛ ومكسورٌ لأنّ النهايةَ التي أجّلناها مُسلَّمة.. لا شيءَ فيها؛ ولن تتغيّر..!

## لم أبحث عن عذر

لا تجد أحداً.. فتبحثُ عن عذر: كعودة صديقكَ من السفر لتضمّه وتتنفس؛ أو عن طفلٍ يُشعرك بالضجر.. لكنكَ تُشعره بالسعادةِ فتتلقفهُ ذراعاك..!

تريد أن تنسى.. أن تصبح ذكرياتك حجراً لا يموت ولا يحيا؛ تريد أن تجد صدراً أضيق من أفقِ الغبيّ ليكسرك حضنه؛ أو أوسع من بحر مدينتك الكحليّ ليُغرقك فيه؛ ولا تجد أحداً.. كلّ ما تعرفه الآن هو عجزك؛ ترى العالم جافاً وفظاً.. حين لم يصنع لك صدفةً دافئة؛ فتظلّ كمَن ينقصه المال؛ كسيراً.. لا ينظرُ إلى واجهات المحال؛ فلا تنظر إلى أعين الناس ولا إلى صدورهم؛ فيك ما في الصدى من فراغٍ يكرّر حاجتك: حضن؛ حضن؛ حضن؛ حضن؛ حضـ..... وتتلاشى..!

حاجتك إلى حضن.. كحاجة الرجل إلى سقفٍ يحميهِ من سماءٍ تطلقُ الرصاص على شارعٍ مكشوف؛ الرجلُ يحتاج حضناً حين يصيبه الهلع من ألمه.. لا حين يصيبه الوجعُ من همّه؛ نحنُ نخافُ فنخبّئ خوفنا بالبحث عن امرأةٍ تلمسنا فنضيء..!

الآن.. المْسيني؛ فأنا لم أبحث عن عذرٍ حين لم أجد أحداً..!

# غيمتان

نعم.. كنا معاً؛ يدكِ الحنونة تغطي عينيّ كي لا تراكِ؛ خجولةً في لقائنا الأول؛ وحقيبتكِ -التي لم تعرف بعدُ أنها ستحملُ زجاجة عطري- تفصل بيننا؛ نعم أحبكِ.. ورأيتُ طفلتي في عينيكِ؛ وقلتُ في نفسي «إنها حقاً رائعة» وقلتُ بينَ يديكِ «إنكِ حقاً رائعة».. ومشّطتُ شعركِ بأصابعي فاندلعَت حربٌ في صدري.. كان قلبي سريعاً كمَرّ السحاب؛ ثائراً كالقيثارةِ في نهاية العزف؛ قوياً كالخيل التي تقفز على حاجزٍ يفصل بينها.. وبين الحرية؛ وكنتِ حرّيتي..!

وتوضّأتُ صوتَكِ.. كُنتُهُ؛ صرتُ بحّتهُ -في هائهِ الرائعة- كملائكةٍ يرتبون الصدفة لعاشقَين؛ لو أني آخذه في يدي؛ لو أني أعرف شكلَ صوتكِ لصرتُ ظلهُ كلّما قلتِ شيئاً؛ لو أنكِ امرأةٌ أقلّ من ملاكٍ وأكثر من حلم لأحببتكِ؛ لكني مُصابٌ بكِ فلا أشفى.. حبكِ سماءٌ تُطلقُ البرقَ على صدري؛ تُطلقُ الرّعدَ المقدّس طلقتين وتُسقطني؛ وجهكِ سماءٌ.. تهطلُ كلاماً؛ كلاماً؛ كلاماً.. فتخضرّ ذاكرتي؛ صوتكِ سماء.. كلّما قلتِ شيئاً ظلّلتني غيمتانِ -من راءٍ ومن تعبٍ- وقتلتني..!

## هل يزعجك بكائي

هل يُزعجكَ بكائي..؟ هل يُزعجكَ أني أنامُ دون أن أسمع منك كلمةً تقنعُ قلبي بأنك لم تتغير..؟ هل يزعجكَ أني أغيب ليوم أو يومين ثمّ أعود دون أن تلحظ ذلك..؟ دون أن يختلف صوتك..؟ دون أن تتفقد صوتي..؟ دون أن تسألني لماذا غبت..؟ أو لماذا عاقبتك بغيابي..؟ هل تزعجك أسئلتي..؟

أنا قد تعبتُ من البكاء.. تعبتُ من انتظاركَ؛ تعبتُ من كتابةِ صوتي برسائل لا يسمعها قلبك؛ ومن تأجيل أفراحي كلها كي أفرح بها معك؛ ومن إخفاء صورك بأرقام سرية؛ ومن نَقْل رسائلك بخطّ يدي إلى دفترٍ صغير؛ ومن تذكّر عطرك كلّما أغمضتُ عينيّ؛ ومن اختيار نبرة صوتك السعيدة.. كلّما أردتُ أن أسمعها في قلبي لأضحك؛ ومن تفقّد هاتفي -كما تتفقد الأمّ سرير ابنها المحموم- رغم أنه لن يموت..!

هل تزعجكَ صراحتي..؟ لماذا لم تترك قلبي حين لم تكُن قادراً على إسعاده..؟ على الأقلّ لماذا لم تتركه حين لم تستطع أن تكون معه؛ لماذا لم تخبره بذلك صراحةً..؟ لماذا منعتني عن كلّ سماءٍ لانتظار مطرك.. رغم أنك لن تُمطر؛

ورغم أني لن أُورق في ظلّك أبداً؛ لقد بكيتُ حتى ابيضّ قلبي؛ لقد كنتُكَ حتى نسيتُ كيف أكُونُني؛ لقد انتظرتكَ حتى لم أعُد إليّ..!

هل يزعجك وجودي..؟ لقد حاولتُ أن أرحلَ أكثر من مرة؛ لكنني كلّما حانَ الوقتُ.. تذكرتُ قلبي؛ لا أريد أن أرحلَ في غفوةٍ من الحبّ؛ بل أريد رحيلاً في لحظة يقظتك الكاملة؛ أن يرى قلبكَ كلّ شيء؛ حتى إذا لم تجدني في يومٍ ما.. لا تزعجكَ كلّ الأسئلة التي يمكن أن تتتاب الطرف الخاسر..!

# أنتِ بعيدَتي

مرةً أخرى ألتقيكِ.. على أرض المطار؛ هذا الكرسيّ الفارغ من جسدكِ والممتلئ بذكرياتكِ؛ صوتُ الحبّ هنا عالٍ؛ أعلى من طائرةٍ تحملُ عاشقاً يقترب من سماء حبيبته في رأس سنةٍ مجيدة؛ وأنا أحرك القهوة بملل.. أريدكِ جانبي؛ وليس كلاماً أدبياً حين أقولُ أنّ دمعتي الآن قريبة؛ إنّ جسدي كلهُ يحنّ إلى يديكِ؛ كأنّ وحشاً كاسراً يروّضه حبّ فاتنة ناعمة فيكتب الشِّعر؛ هكذا تفعلُ يداكِ؛ وإنّ لي فيها مآرب أخرى..!

ولستُ أكتبُ لأثبتَ قدرتي على ذلك.. أنا أكتبُ لأنني أعجز عن أيّ شيءٍ آخر؛ تماماً كما يفعلُ المُحتضر أمام الموت؛ لا يملك شيئاً سوى الكلام.. فيقول وصيّته..!

إني أحبكِ؛ وفي السماء ليتَ أنّكِ رزقي وما أُوعَد؛ وليت المسافة بيننا أصغر من حجم خريطة؛ وأقلّ من كمية الرمل في ساعة تقتلنا ولا تنتهي؛ وليت الزمنُ كثيفاً كضباب لأنتصر عليه؛ أو ثقيلاً يسقط من السماء كندف الثلج ليكسرهُ حضنكِ..!

أنتِ بَعيدتي.. لأنكِ -رغم المسافةِ- مُلْكِي؛ وأنا بَعيدُكِ لأني -رغم الظروف- لكِ؛ اتفقنا على شيءٍ واحدٍ في النهاية؛ رغم أنّ كلّ شيءٍ آخر اختلَفَ علينا أو فينا؛ مَن نحنُ في حب يقطّرنا كالمسك السائل على كتف طفلٍ.. ثمّ تلطّخنا الحياةُ بطِينِها..؟

نحنُ عاشقان مجبولان على الصبر؛ لا تبكي الآنَ قبل أن تنتهي كلماتي؛ للبكاء وقتٌ يا صغيرة صدري؛ يا جسدي الذي أحنّ إلى جسدهِ قبل كلّ نوم؛ يا عينيّ اللتين أفقدهما في عيدٍ أبيض كخيل الجنة؛ يا سمائي حين لا تُمطرني سماءٌ عداكِ؛ صوتكِ مطر.. بيد أنّ الجميع يقولون هذا لعشاقهم؛ لكنّ صوتكِ مطرٌ حقيقيٌ يبللُ جبيني ويَطفرُ من عينيّ..!

مرةً أخرى ألتقيكِ في المطار.. هذهِ المرة في وجوهِ الصغيراتِ اللاتي يركضْنَ كفكرةٍ شقيةٍ تقفزُ في شفتَي عاشق؛ أرى طفلتي بينهنّ تحملُ رائحتكِ؛ أراها حين تسقط فيهتزّ قلبي.. وأركض لأحملها قبل أن تضحكَ وأطمئنّ؛ أراها تأخذ رشفةً من يديكِ ثمّ تمضي سريعاً إلى آخر الصالة الباردة وتنادينا؛ أراها حين تنامُ من التعب كملاكٍ صغيرٍ في لوحةٍ قديمة؛ أراها وهي تكبرُ وتلحّ على السير دون أن تُمسك يدي.. لكنها تُمسك قلبي..!

أخبرتُكِ ألا تبكي منذ قليل؛ لكنني الآنَ أسبقكِ إلى البكاء.. وأخبئ عينيّ عن كلّ المسافرين؛ وأنهي الكلام..!

# الحياةُ مريضة

للحظة تظنّ أنكَ تتركُكَ في صالة المطار.. ذكرياتك/ وقتك/ جوعكَ إلى حضن أمك/ صوتُ امرأةٍ تقول «في وداعة اللهِ يا حبيبي» وتبكي قبل أن تُنهي المكالمة/ حنينكَ إلى قصيدةٍ لا تتذكر مطلعها/ ارتياحكَ لعطر مسافرٍ في رحلة سابقة/ حديثك الجانبيّ بلغة مكسورةٍ مع نادل المقهى الذي يُشبه صديقكَ المتوفى في حادث سير/ بيتهوفن حين يمّسد قلبكَ بالموسيقى/ زرادشتُ في سجن الكلمات/ قصيدة النثر الأولى في مصر/ خفرا حين يرتدي الشمسَ كقبّعة/ أبو الهول حين ينحني ككلبٍ ليشمّ يديك/ شارعٌ كنتَ تخاف السير عليهِ في ساعة متأخرةٍ من الليل.. لأنّ قلبكَ يرى في الظلام جيداً ويخاف الكائنات/ وجهكَ قبل ندبةٍ فوق عينك اليُمنى.. كاملاً كالقهوةِ في إعلان خطوبة/ يدكَ اليُسرى قبل أن يحكّ طبيبٌ ذقنه ويجري عمليةً تعطّل كتابتك على الأجهزة المحمولة/ امرأةٌ تنتظركَ دائماً في الطرف الآخر من الحبّ.. ولو وصلْتَ الطرفَ الآخر لأصبحَتْ آخَرَك/ ابتسامةِ المطلّقة التي انتصرَت في المحكمةِ رغم خسارة بيت؛ وأنتَ تنظر بدهشة للسخرية..!

للحظةٍ تظنّ أنّ السماء التي حملَتْكَ إنساناً.. لا تقبل بثقلكَ عاشقاً؛ قلبكَ خفيفٌ كوسادة ريش؛ قصيدتك تأخذ منعطفها الأخير نحو خاتمةٍ قوية؛ لكنّ شيئاً ممّا تظنّه لن يحدث؛ ستحملُ ذاكرتكَ كما تحملُكَ ذاكرتك؛ لا تَنسى ولا تُنسى.. بينَ بينٍ معلّقاً كالأفق على مسلّةٍ منقوشة؛ لن تفقد اسمكَ في رحلةٍ طويلة؛ لن تنسى كلمةً من خصامكما الأخير على غيابٍ لم يحمل عذراً مقنعاً سوى انشغالك؛ انشغالكَ بالعالم عدا شخصٍ واحدٍ كان يجب أن تنشغلَ معهُ عن العالم..!

الحياة مريضة.. مليئةٌ بالحمى من كلّ شيء؛ حمى الحبّ؛ وحمى الـ آه؛ وحمى الشّعر؛ وحمى معرفة الماضي.. وسؤال الله عن القادم..!

للحظةٍ تظنّ أنكَ تنسى.. فتتذكر؛ وأنكَ تُنسى فيسألكَ المُضيف عن رقم مقعدك؛ فتتذكر كلّ شيءٍ يوجعُ قلبك.. من نهايةِ القصة حتى بدايتها؛ حين سألتْكَ امرأةٌ عن مكانكَ الآن؛ فأخبرْتَها كاذباً عن مكانك؛ وهي تنظرُ إليكَ من بعيدٍ وتغادركَ إلى الأبد..!

## لقد طعنت قلبي

لقد طعنتَ قلبي.. وضعتَ قبضتك في موضعٍ لا يقتل؛ لكنهُ يتركُ جرحاً لا يبرأ؛ ثمّ غرستَ النصلَ إلى آخر «ثقتي بك»..!

كنتُ أظنّ الحياةَ لما أحببتُكَ بسيطة.. السماءُ عاليةٌ لأنّ الأمنياتِ تهوى الصعود من أفواه العاشقين؛ والهواءُ ساكنٌ لأنّ اثنين قد التقيا منذ قليل وارتخت قلوبهم؛ كنتُ أظنّ أنّ القصيدةَ كلامٌ يشدّ بعضهُ بعضاً من جهتين؛ لكنّ الحبّ الذي علّقتني فيهِ كان ظلاماً؛ كانت سماؤهُ عاليةً حتى لا تصلَ أمنياتي؛ وهواؤهُ ساكناً حتى أختنق؛ والقصيدة تشدّ جسدي إلى ألمٍ لا اسم له؛ وقلبي إلى قلقٍ لا ينام..!

لقد وضعتُ فيكَ ثقتي؛ أتخونُ قلبي حين أغمَضَ نبضَهُ ولمْ يرَ سواك..؟ ووضعتُ من أجلكَ أوزاري.. إني كحربٍ تنتهي بسلامِ اثنين مُكرَهين؛ وتشتعلُ لابتسامةِ أحدهما الساخرة؛ لقد حملتَ حياتي وذكرياتي وسعادتي على جناح تجاهلك؛ ثمّ هويتَ بها إلى قاعٍ لا ينتهي..!

وأنا لا أحزنُ لأنكَ خذلتني.. بل لأني أصرّيتُ على استجداء ما آمله فيك؛ أحبكَ من أجل قطرةِ إنسانٍ منسيةٍ في قلبك؛ وتعاملني برماد ما بقي منك أو فيك؛ كنتُ أعلمُ أني أضعُ قلبي في رحمةِ نردٍ أرجوهُ أن يعطف؛ لكنّ الحظّ في الحبّ شُواظٌ من نار؛ أشدّ هلاكاً من الحظّ في الحياة..!

ولقد آمنتُ بكَ وكفرتُ بالحظّ.. ثمّ آمنتُ بالحظّ وكفرتُ بالانتظار؛ ثمّ آمنتُ بالانتظار وكفرتُ بالرغبة؛ ثمّ آمنتُ بالوقتِ وكفرتُ بكلّ شيء؛ والآن.. أنا أؤمنُ بنصلك؛ ولا أكفرُ إلا بحسن ظني..!

لقد طعنتَ قلبي.. لديّ بكاءٌ لا أعرفُ كيفَ أبكيه؛ وإنْ كانَ لزاماً عليّ أن أحب.. فإني أحبّ أن أنساك؛ وإن كانَ لزاماً عليّ أن أكره.. فإني أكرهُ ما بقي عالقاً بيني وبينك ولم نفسّره؛ وإن كانَ لزاماً عليّ أن أقول شيئاً.. فإني آسف على ما أمضيتهُ معك؛ وما ضيّعتُهُ من أجل أن أستعيد قلبي..!

## المرأة لا تنسى

- أريد أن أنسى
- المرأة لا تنسى؛ بل تتجاهل
- أنا أريد ما بعد التجاهل
- أيضاً ليس نسياناً
- ما هو إذاً..؟
- موت؛ المرأة تقتلُ جزءاً من ذاكرتها ولا تنسى
- ماذا أفعل..؟
- كحلٌ نهائي..؟
- كهروب
- المرأةُ تنامُ لتهرب؛ وتسهرُ لتهرب؛ وتبكي لتهرب؛ وتضحك لتهرب؛ وتحيا حياتها حين تريد أن تهرب من حياتها..!
- ماذا يفعل الرجل كي يهرب..؟
- ينسى
- ببساطة..؟
- الرجالُ من المريخ
- والنساء..؟
- من كلّ شيء..!

- هذهِ أنانية

- ليست كذلك

- كيف..؟

- الأنانيـةُ هي أن تملك خيـارَين.. أحـدهمـا لإسـعـاد نفـسك والآخرين؛ والآخر لإسعاد نفسك فقط؛ فتختار نفسك..!

- ونسيان الرجل..؟

- قدرةٌ على التجاوز لا أكثر

- وموتُ المرأة..؟

- فشلٌ مؤقتٌ في حدسها

- وتعود لتُكمل حياتها..؟

- بل تعودُ لتُكمل حياة رجلٍ آخر

- وتنجح..؟

- بل يفشلُ حدسها مرةً أخرى

- أنا أريدُ أن أنسى

- لو تنسى المرأةُ سيصبح الرجال في ورطة

- لماذا..؟

- لا أستطيع أن أقول..؟

- لماذا..؟

- سيُصبحُ الرجالُ في ورطة

- أنتَ تنحاز لهم

- بل أنقذكنّ بعدم الإجابة..!

- كرجل.. ماذا تتمنى؛ الآن..؟

- امرأةً لا تفهم الشعر

- لماذا..؟

- لأشرحَ قصيدتي لعينيها طيلة الليل

- أتعرفُ ما أتمناه..؟

- لا؛ ماذا تتمنين..؟

- رجلٌ لا يعرف الشعر

- لماذا..؟

- كي أطمئنّ على قلبي طيلة الليل

- إذاً؛ حياةٌ بلا مغامرة

- تقصد مغامرةٌ من أجل الحياة

- أنتِ شاعرة

- ربما

- ستتسين إذاً

- لماذا..؟

- الشعراء ينسون كثيراً

- لأنّ لهنّ نساءٌ كثيرات..؟

- بل لأنّ الشاعر ينسى قصيدته ولا ينسى جرحه

- أنتَ شاعر..؟

- ربما

- ستموت

- لماذا..؟

- لأنك جزءٌ من ذاكرتي؛ وسأقتلك..!

## صديق الخائفين من الكلام

وحيدة.. كالصوتِ في النسيان؛ كالشجرةِ التي ودّعَتْ آخر قطرةِ مطرٍ غادرَتها؛ وأنا -الذي لم أكُن سحابةً من قبل- حاولتُ أن أجعل امرأةً تبتسم.. فابتسَمَت؛ وقتلتني..!

وحيدة.. كالكمنجة في خيال مزارعٍ حزين؛ وحدَها تخرجُ كالصدى في الذاكرةِ؛ ووحدها تشربُ الشايَ؛ ووحدها تجلسُ على طاولةٍ تكشفُ الشارعَ وحرقتها؛ وكلّما مرّ رجلٌ.. نظرَتْ إلى الوقت؛ وكلّما مرّت امرأةٌ.. داعبت اللؤلؤ في سلسالها وتفكر «أهيَ مثلي..؟ هل انتظرَت..؟»

هل انكسرَت..؟ هل تركتهُ بكبرياءٍ وانتصرَت..؟ هل وبّخَتهُ -كما يليقُ بعاشقةٍ- فتغيّرَ إلى ما يليق برجل..؟

وأنا.. صديقُ الخائفين من الكلام؛ حين قرروا البوحَ؛ لم أكُن مطراً لتبكي معي دون أن يلحظها أحد؛ فابتسمَتْ.. وقالت «أنا أكره الرجال» وقتلتني..!

## يبدو أنك لا تحتاجني

يبدو أنكَ لا تحتاجني.. لكَ أصدقاءٌ وحياةٌ ومساء؛ وسماءٌ تعجنُ الشّعرَ في صوتك؛ كما تصنعُ الوالدةُ كعكَ زفاف؛ ونداءٌ ما -للحبّ- خفيٌ.. يجمعُ قلوباً حولكَ كما يجمعُ فقيرٌ قطع الخبزِ من مائدةٍ منسيّة؛ ولي بكاء.. ولي أن أراقبكَ كمواعيد دواءٍ لا أموتُ دونه؛ لكني أفقد القدرةَ على الصبر..!

أنتَ لا تحتاجني.. فالغيابُ هو قدرةُ القلبِ على الاكتفاء؛ وقدرةُ الروحِ على تطويع رغبتها؛ وأنتَ قادرٌ على هذا؛ وأنا عاجزٌ عن النسيان.. كهجرة طيور؛ ويائسٌ من لقائكَ.. ولو كانَ لي ملءُ الأرضِ فرصاً وصدفة..!

يا الله.. أشكّ أنّ بكائي يُعجبك؛ وأنّ انتظاري يزيدُ قدرتكَ على الشعور بالفخر؛ كم قلباً يبكيكَ الآن..؟ كم عيناً تنتظرك..؟ كم قصيدةً تعرفُ مكانها بين الرسائل.. ولا تعرفُ موعد خروجها من هناك..؟ كم قمراً يطلعُ من غيابك؛ وكم ليلاً لا يغيبُ عنه..؟ إنكَ لا تحتاجني.. بل تحتاجُ قلباً مهمَلاً كي تعودَ إليه؛ وصدراً مهترئاً كي تعرف قدرَكَ داخله وكيف مزّقته..!

هذا صباحٌ لا تطلعُ عليه شمسٌ.. بل أمنية؛ كلّ الأماني مشرقةٌ يا حبيبي؛ لكنّ أمنيتي حارقة..!

ولكَ أنْ تتخيّل مأساتي الآن.. أنْ أعطيكَ قلباً ولا أستردّ منكَ شيئاً؛ ماذا يفعلُ المنقوصُ في نقصه..؟ وإنْ كان حبهُ خالداً كاملاً أزلياً؛ وعظيماً مثل صوتكَ ذاتَ ليل..!

ويبدو أني أحتاجك.. السخريةُ من الحبّ كالسخريةِ من الموت: سأموتُ.. وستحبّ مرةً أخرى؛ وإذا كانَ لا بدّ منَ الموت.. اجعلهُ سريعاً كنظرةٍ عابرة؛ اجعلهُ أنيقاً كفاتنةٍ ساهرة؛ واجعلهُ أخيراً.. لا حبّ بعدهُ ولا «أنت» ولا «نحنُ» ولا قلوبٌ باسرة؛ وإذا كان لا بدّ منَ الحبّ.. فليكُن شيئاً لا ألومكَ عليهِ هنا؛ ولا أؤجلهُ -كالقانطينَ- إلى الآخرة..!

## الأسمر الوحيد

كبرتُ يا أمي.. بعيداً عن أيّ حب كان يسكبُ نفسهُ عبثاً على قلبي لأكبر؛ بعيداً عن كلّ ما يجعلُ حياتي طبيعيةً لأقول «مممم لم يحدث شيءٌ غيّر مجراها»؛ كانَ كلّ شيءٍ يغيّرها.. كأن ترتطمَ بالكواكب في طريقها إلى أبديتها؛ حتى ارتبكَتْ وارتعشَتْ.. حدّ انطفائها دهشةً عند عيني امرأةٍ بشملائكية..!

يا أمي أحبها.. أتذكرُها كلّ ليلةٍ خشية سَهوي عن شيءٍ لا أنتبهُ لهُ في تفاصيلها مرةً بعد أخرى؛ حتى تصبح صورتها في رأسي تخميناً بعد أن كانت يقينا..!

مكتبة الرمحي أحمد

كبرتُ يا أمي تماماً.. حين عشقتُ امرأةً صدفةً؛ كما قلتُ اسمي أول مرةٍ فضحكتِ.. وقال أبي «هذا الأسمرُ هديتي إلى العالم» فكنتُ كما قال.. هديةً إلى أنثى كلما ابتسَمَت جرّ وَعلٌ كرةً زرقاءَ من سماء إلى سماء كأنها الوعد الأخير..!

الآنَ -وكما أفعلُ منذ ثلاثين عاماً- أُغمضُ عينيّ لأتمنى: يا الله.. قلبي؛ لا تجعلهُ وحيداً أبداً؛ لا تجعلهُ بعيداً جداً؛ واجعلني الأسمرَ الوحيد في حياتها حدّ أنّ الذينَ يجيئونَ بَعدي «لا ألوانَ لهم»..!

## إنها ليست حمى

أنا بخير.. استيقظتُ وأنتِ في قلبي؛ مليءٌ بالعاطفةِ كجرار الماءِ على رؤوسِ نساءٍ يُغنّينَ بعد أنْ يغسلنَ قلوبهنّ..!

ليست حمّى.. إنها حبكِ حين يتنفس؛ وأنا أتفهّم جيداً جسدي حين يصبح بركاناً وأرتجف؛ أنتِ غائرةٌ تحتَ جلدي؛ عميقةٌ كذاكرةِ امرأةٍ تنتظر؛ وأنا بخيرٍ حين فتحتُ عينَيّ وأصغيتُ لجسدي ينطقُ اسمكِ..!

آآه.. لستُ شاعراً إنْ لم تكوني قصيدتي؛ ولستِ قصيدةً إنْ لم أقُلكِ؛ إنّا كـ «ناء الفاعلينَ» موغلان في الفخامةِ والكمال..!

أحبكِ.. ويبدو أنّ الحمى هي كلامي الأخيرُ عن رغبتي في أنْ أضمكِ؛ كأني أشتاقكِ الآنَ إلى أبدٍ لا ينتهي؛ وأهذي بما لا يفهمهُ إلا الله.. وتحرقني عيناىَ ولا أبكي..!

إنها ليست حمى.. أنا بخير حين استيقظتُ وأنتِ في قلبي؛ حينَ قلتِ «أحبكَ» فابتسمتُ.. وأعطيتُ جسدي فرصةً -ليس إلا- كي يتكلّم أكثر..!

## سكينٌ لقتل الخيبة

- أريد سكيناً
- لماذا يا صديقتي..؟
- كي أقتل الخيبةَ
- لا تحتاج المرأةُ سكيناً لتقتل خيبتها
- ماذا تحتاج..؟
- أغنية..!
- أنا موجوعة
- ممّ يا صديقتي..؟
- فارغةٌ من قلبي
- تفقدين رجلاً..؟
- أفقد نبرة صوتِهِ الدافئة
- إذاً هو موجود..؟
- لكنهُ ليسَ معي
- الرجالُ يختارون مكاناً من ذاكرتهم ليعيشوا فيه
- لم أفهم..؟
- أقصدُ أنهم يكونون أحياناً في لحظةٍ غير التي يعيشونها
- أتقصد أنّ في عقلهِ امرأةً أخرى..؟
- نعم.. امرأةٌ كانت أنتِ

- لكني لم أتغيّر..!
- لكنّ اللحظةَ التي يحنّ إليها لم تتكرّر
- وصوته..؟
مكتبة الرمحي أحمد
- عالقٌ معكِ في ذاكرةٍ ما
- تقصد أنّ عليّ إعادة اللحظة ليعود دفئه..؟
- أقصد أنّ عليكما إعادة التفكير لتعود حياتكما..!
- إنّ الحبّ سيءٌ في مرحلة ما
- ورائعٌ في بقية مراحله
@ktabpdf .. تيليجرام
- لو كنتَ امرأةً تفقدُ شيئاً؛ ماذا تفعل..؟
- أنتظرُ فرصةً ما
- ثمّ..؟
- أتركهُ يراني وأنا أتجاهلها
- لماذا..؟
- كي يعلمَ أنتي لا أُقيَّدُ بشيء
- ما الفائدة..؟
- لن أستعيد شيئاً واحداً؛ بل كامل أشيائي..!
- وإذا لم أستعِد شيئاً..؟
- تكسبين درساً مجانياً في التجاهل..!
- ويحترق قلبي كذلك
- صدّقيني.. قلبُ المرأةِ لا يحترق بسهولة

- ما هذا الألم إذن..؟
- هو رفْضُها لكلّ ما يجلب الألم
- أحتاجُ أن أغنّي الآن
- لماذا..؟
- عدمُ استعادة ما أفقدهُ خيبةٌ قاتلة
- المرأةُ لا تغنّي إذا عرفت حقيقةً مؤلمة
- ماذا تحتاج..؟
- حضناً؛ ولا شيء آخر..!

*للمزيد والجديد من الكتب والروايات زوروا صفحتنا على فيسبوك*

*مكتبة الرمحي أحمد*

***@ktabpdf .. تيليجرام***

*الكتاب ٥٣*

## ماجد مقبل

شاعر وروائي ؛ من مؤلفاته

- جلالة السيد غياب
- سدى في الكلام
- سيكبُرُ أنفُها

## الفهرس


| | |
|---|---|
| اسمكِ دعائي إلى الله | 9 |
| أنتِ سيّدةُ الماء | 12 |
| لماذا تحبّها..؟ | 14 |
| أنتِ أكثرُ من القلبِ فيه | 17 |
| نامي يا فاتنتي | 19 |
| أُذكّركَ بي | 20 |
| السماء التي أمرَتني أن أحبكِ منعَتني من أن أراكِ | 21 |
| بكاءٌ يَحدثُ منذ قلبي | 23 |
| عيناكِ وراءَ هروبي من الشِّعر | 26 |
| ماذا يلزم امرأةً كي تعترف بالحبّ..؟ | 29 |
| أوكلتُكَ إلى الله | 29 |
| رسالة إلى أمي | 30 |
| يراكَ اللهُ حينَ تُوجع قلبي | 33 |
| لا يحضرُ ولا يغيب | 34 |
| امرأةٌ ترفعُ هاتفها | 37 |
| كن سيّد كلّ شيءٍ إلا وجعي | 42 |
| النومُ على صوتك | 44 |
| النومُ على صوتك | 44 |
| عُمر المرأةِ قلبُها | 45 |

| | |
|---|---|
| أستغفرُ عن كلّ الرجال | 49 |
| عيناك ضالّة المؤمن | 53 |
| أعتذر بحجم هذه الكلمة | 55 |
| عيناك مهدُ حضارة | 59 |
| قالَ السماءُ كئيبةٌ | 61 |
| نوفمبرُ شهر الجميلات | 63 |
| أنا وحيدة | 65 |
| المتجاهلونَ لا يشعرون | 69 |
| أنتِ لونُ عدمي | 73 |
| كيفَ تنجو من الحبّ | 74 |
| صباحُ الخير يا هند | 78 |
| لأنني أخجلُ من نفسي | 82 |
| مَن أنا..؟ | 87 |
| كانَ صديقي | 88 |
| تكادُ تكونُ كلماتي امرأة | 92 |
| أنا جثة.. لا أستطيع الكلام | 93 |
| أضعُ حداً لحكايتنا | 97 |
| الحبّ ككلب السيرك | 99 |
| لا تُوجد امرأةٌ ناقصة | 101 |
| ما يفعلهُ كلّ صديقٍ مُخلص | 105 |
| حبٌ لا ريبَ فيه | 109 |

| | |
|---|---|
| كيف أنساك..؟ | 111 |
| مساءُ الوجع يا هند | 113 |
| مرةً أخرى أنا أحبك | 115 |
| المرءُ نبيّ حياتِه | 116 |
| امرأةٌ قطوفها دانية | 119 |
| خلف كلّ «لا شيء» امرأة | 122 |
| إلى صديقة | 125 |
| ثمّ جاء غيابك | 127 |
| لقد سقطَ حائطٌ على قلبي | 129 |
| صباحُ عينيكِ يا بعيدة | 132 |
| وجهك الذائب في القهوة | 134 |
| أنت تُثبِت خوفي | 136 |
| أحبكِ.. واللهِ أحبكِ | 139 |
| سنبكي اليومَ وغداً ننسى | 141 |
| لقد سامحت غيابك | 143 |
| مكسورٌ لأنك لست لي | 145 |
| لم أبحث عن عذر | 147 |
| غيمتان | 148 |
| هل يزعجك بكائي | 149 |
| أنتِ بعيدَتي | 151 |
| الحياةُ مريضة | 153 |

لقد طعنت قلبي 155
المرأة لا تنسى 157
صديق الخائفين من الكلام 161
يبدو أنك لا تحتاجني 162
الأسمر الوحيد 164
إنها ليست حمّى 165
سكينٌ لقتل الخيبة 166

MAJED MOQBEL

مكتبة الرمحي أحمد ٥٣

@ktabpdf .. تيليجرام

وكنتُ أحبك.. لا لأصيرَ شاعرا؛ فالشعراءُ يتساقطون في الحب؛ لكني كنتُ أحبك لأصير رجلا لائقا باسمي؛ ففيك يرى القلبُ غيبا يتماهى كزجاج في العراء؛ وفيك يرى ملائكةً يصعدون إلى سماءِ أسفل عينيك؛ وفيك يرى قمرا يمسح جبينه من امرأة فاتنة؛ وفيك يرى مطرا يسمح لعاشقين بالرقص.. فيتحاضنان ويغنيان ويسقطان بكاءً كاد أن يخرج.. لو لا أنَ ربطَ الشوقَ على قلبيهما؛ وفيك غناءً ينسى نفسه.. فيظلَ كشرفة مفتوحة على البحر؛ طويلا كآه؛ وسعيدا كساعات الليل الأولى؛ وباهرا ككرة العرافات..!

ماجد مقبل

KALEMAT